تقييم الواقع السياسي والقانوني للقرار الاسباني في غزو العراق ٢٠٠٣

د. سعد صالح الحمداني
كلية دجلة الجامعة الاهلية

المقدمة

تفيد النظريات الاكاديمية بان هناك ترابط بين موضوعات العلاقات الدولية وموضوعات السياسة الخارجية لان العلاقات الدولية هي محصلة للسياسة الخارجية اي انه وليدة للسياسة الخارجيةبالرغم من الاختلاف الفكري بين مفهومي المصطلحين من الناحية الاكاديمية حيث تفترض العلاقات الدولية التفاعل اي عملية الفعل ورد الفعل في حالة مستمرة اما السياسة الخارجية تفترض التنفيذ بالتعاون بين الوحدات في الدول الاخرى وتخضع الى المؤثرات الداخلية والخارجية. في إطار هذه المفاهيم هل يمكن اعتبار مشاركة اسبانيا في غزو العراق عام ٢٠٠٣ تحول جذري للسياسة الخارجية الإسبانية أم أنه تحول تكتيكي أم أن المسألة لا تتعدى عن كونها عقدة شخصية لدى الزعيم الإسباني المحافظ للبروز كشخصية عالمية عبر وهم القوة الإسبانية؟وللإجابة على كل هذه التساؤلات يتطلب الاستقراء والتحليل لحقائق واليات السياسة الاسبانية في فترات مختلفة كي تساعد الباحث على معرفة واقع المتغيرات وتأثير نتائجها على توجهات بناء الاستراتيجية الجديدة للسياسة الخارجيةالاسبانية بشكل عام والتي دفعت اسبانيا للمشاركة بغزو العراق عام ٢٠٠٣ والتي تركت نتائجها تأثيرا مهما في الصعيدين الداخلي والخارجي لإسبانيا متمثلا بما يلي:

العامل الاول المتمثل بأن قرار انسحاب القوات الاسبانية من العراق عام ٢٠٠٤ حول اسبانيا من دولة حليفة في اطار التحالف الدولي للحرب على العراق الى دولة صديقة وادى قرارها الى فتح شرخا كبيرا في سياسة التحالف دفعت على اثره ثمنا باهضا في السياسة الدولية والاقليمية .حيث اشار المحللون ان حربا دبلوماسية شرسة اطلقت بين امريكا واسبانيا حاولت من خلالها امريكا ان تعاقب اسبانيا سياسيا وتطويق منافذ تنفيذ السياسة الخارجية الاسبانية على الصعيدين الدولي والاقليمي مما دفع الحكومة الاسبانية الى توخي الحذر في توجهاتها

والابتعاد من اي احتكاك يزيد من توسيع الثغرة في العلاقات مع امريكا ... كما حاولت وبشتى الوسائل السياسية معالجة ذلك الا ان تعنت الادارة الامريكية احال دون ذلك

اما العامل الثاني فيعكس الساحة الداخلية الاسبانية والمتمثل بنتائج الانتخابات التشريعية بين الحزبين الرئيسية فيها، الحزب الشعبي الموالي للسياسة الامريكية والحليف القوي المؤيد لاحتلال العراق واسقاط النظام، والاخر الحزب الاشتراكي الذي يدعو الى الابتعاد عن هذا الخط والعودة الى المحور الاوربي المتمثل بفرنسا والمانيا واعتماد الشرعية الدولية لأي قرار يمس سيادة دولة ما معتبرا دخول اسبانيا في التحالف الدولي عملا مخالف لأحكام القانون الدولي ومغامرة بالأمن الاسباني الذي واجه العديد من الاعمال الارهابية نتيجة ذلك ... اضافة الى ان ٩٠% من الشعب الاسباني كان رافضا للحرب على العراق وبدأ يدفع بعدم التعامل مع بلد محتل حيث يتنافى ذلك مع الوعود الانتخابية ولعب دورا مهما وراء تنفيذ قرار الانسحاب.
لعبت هذه العوامل دورا مؤثرا في تنفيذ ورسم السياسة الخارجية الاسبانية على الصعيدين الداخلي والخارجي اخذين بنظر الاعتبار الثقل الدولي لأمريكافي تلك المرحلة. بنفس الصدد ان الحالة الامنية وحالة الارهاب والعنف الذي شهده العراق عناصر اضافية مهمة دفعت بان لا ترقى العلاقات بين العراق واسبانيا الى المستوى المطلوب.

منهجية البحث

يعد البحث دراسة تحليله اعتمدت اسلوب التحليل والاستقراء من خلال اطلاع الباحث على المصادر والمراجع المتوفرة لديه اضافة الى الجهود الشخصية وخبرة الباحث في الساحةحول دراسة مشاركة القوات الاسبانية في إطار التحالف الدولي في تغيير النظام العراقي من وجهة نظر القانون الدولي ومدى مشروعية هذه المشاركة من خلال مناقشتها من عدة اوجه قانونية وتقييم نتائجها وتبعاتها السياسية على الصعيد الداخلي لاسبانيا وعلى علاقاتها الخارجية ومدى تاثيرها على توجهات سياستها الخارجية.

الـفـصل الأول

المتغيرات في استراتيجية السياسة الخارجية الاسبانية بعد عهد فرانكو ١٩٧٥-٢٠٠٣

اعتمدت الحكومة الاسبانية بعد انتهاء عهد فرانكو وضع سياسة خارجية تعتمد الانفتاح وفقا لانتمائها الاوربي ثم علاقاتها التاريخية والثقافية بما ينسجم والتوجهات الجديدة للعهد الديمقراطي والعودة الياً لأحضان الاوربية وتم صياغة السياسة الخارجية وفقا لمحاور التالية:

أ. **انتمائها الاوربي:** من اولويات السياسة الخارجية الاسبانية إقامة علاقات متميزة مع الدول الاوربية، ففي العهد الديمقراطي تطورت العلاقات وخاصة في ظل الحكومة الاشتراكية السابقة(١٩٨٢-١٩٩٦) والتي استطاعت الدخول الى السوق الاوربية المشتركة في حينه عام ١٩٨٦، وانضمتالى محور باريس – برلين، المحور المؤثر في القارة الاوربية.

ب. **علاقاتها التاريخية مع دول أمريكا اللاتينية:** تسعى اسبانيا الى اقامة علاقات متطورة مع الدول اللاتينية والتي تقوم على اسس تاريخية وثقافية واقتصادية (ومن المعلوم ان اسبانيا تأتي بعد الولايات المتحدة من حيث حجم التبادل التجاري مع القارة اللاتينية) ، وهي عضو في تجمع ايبرو – امريكا الذي تأسس في بداية التسعينات ويضم كافة الدول اللاتينية (المكسيك ، امريكا الوسطى، دول البحر الكاريبي ، امريكا الجنوبية) بالاضافة الى اسبانيا والبرتغال ،ويعقدالتجمع اجتماعات سنوية على مستوى القمة في احدى البلدان الاعضاء .

ج. **انتمائها الى البحر المتوسط:** تسعى اسبانيا الى اقامة علاقات متميزة مع الدول المطلة على البحر المتوسط بما فيها الضفة العربية (المغرب،الجزائر، تونس).

د. **إقامة علاقات متميزة مع الولايات المتحدة:** سعت اسبانيا منذ عهد فرانكو الى اقامة علاقات متطورة مع الولايات المتحدة التي لديها قواعد عسكرية في الاراضي الاسبانية." وكانت العلاقات بين البلدين في الحكومات السابقة قائمة على اساس سياسة التوازن بين الولايات المتحدة واوروبا[١].

وبعد فوز الحزب الشعبي اليميني في الانتخابات التشريعية التي جرت في عام ١٩٩٦، اتخذت الحكومة الاسبانية السابقة قراراً بالتقرب أكثر من الولايات المتحدة من حكومة سلفه الاشتراكية اعتقاداً من رئيسها اثنار بأن هذا التقارب سيرتقي باسبانيا الى المكانة التي تستحقها. أثار الموقف الأسباني وتقاربه مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العديد من التساؤلات حول

---

[١] تقرير السفارة العراقية السنوي ٢٠٠٣ مدريد

المتغيرات السياسية الخارجية الإسبانية، بل إن أكثر الغموض حول هذه السياسة هو السعي الحثيث لرئيس الوزراء الأسباني خوسية ماريا اثنار للبروز مع السيد بوش وتوني بلير في القمة الثلاثية قبيل الحرب على العراق حيث أثارت هذه القمة العديد من التساؤلات حول ايديولوجية السياسية الخارجية الأسبانية.

هـ. **التحالفات العسكرية (الاتفاقيات والبروتوكولات العسكرية والدفاعية لإسبانيا)**:لدى اسبانيا العديد من الاتفاقيات والبرتوكولات العسكرية والدفاعية مع العديد من دول العالم تدخل في إطار اتفاقيات ثنائية واسعة للتعاون ويشغل الجانب العسكري في العديد منها الجزء الأكبر، وأبرزها:

١. اتفاقية التعاون الموقعة بين اسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٥٣ والتي تنص على وجود أربع قواعد عسكرية أمريكية في الأراضي الاسبانية، إضافة إلى التعاون في مجالات البحث العلمي والتكنلوجيا وتنظيم عملها من خلال لجان مشتركة بين الطرفين، ويمدد العمل بهذه الاتفاقية خلال فترات زمنية تتراوح بين أربع أو خمس سنوات.

"كانت هذه القواعد العسكرية الأمريكية تعتبر بالغة الأهمية خلال الحرب الباردة "[1]،حيث كان نظام فرانكو حليفا قويا للولايات المتحدة ومن أشد المعادين للمعسكر الاشتراكي،ولكن ومنذ عهد الديمقراطية في أسبانيا يخضع تجديد وسريان مفعول الاتفاقية لسيطرة البرلمان ،وقد تم تخفيض الوجود العسكري الامريكي فيها في منتصف الثمانينات على اثر استفتاء طرحته حكومة الاشتراكية فيليب غونثالث لاعادة تنظيم هيكلية العلاقة مع الولايات المتحدة والبقاء في الحلف الاطلسي الذي كانت اسبانيا قد انضمت إليه عام ١٩٨١.وبعد انهيار المعسكر الاشتراكي مطلع التسعينات من القرن الماضي أخذت هذه القواعد تفقد شيئا من أهميتها.

٢. اتفاقية تعاون عسكري مع فرنسا منذ منتصف الستينات تشمل التعاون في مجال التصنيع العسكري والتسليح والتدريب الفني والعمل المشترك للقوات البحرية في شواطئ البلدين.

٣. اتفاقية تعاون عسكري مع المانيا منذ منتصف الستينات وتوسعت مجالات الاتفاقية في الثمانينات لتشمل جوانب عديدة مثل التسلح وتبادل الخبرات العسكرية والتأهيلالأكاديمي لكبار الضباط والقادة العسكريين.

٤. اتفاق تعاون عسكري مع ايطاليا وقع عام ١٩٨٠ في مجال تبادل الخبرات في التسليح

---

[1]Estudiosobre La cooperacion military de esoana y America – Universidad Cupletertes instituto de studios internacionalana 1990

البحري والجوي وأجهزة الاتصالات وتبادل المعلومات اللوجيستية.

٥. اتفاق تعاون عسكري مع بلجيكا موقع عام ١٩٨٥.

ولاسبانيا أيضا بروتوكولات مع الكثير من الدول للتعاون في مجالات عسكرية محددة مثل التدريب والتسليح،ومن أبرز هذه الدول هي:تركيا، السويد، الأرجنتين،البرازيل،كندا،شيلي، كولومبيا، المكسيك، البيرو، فنزويلا، كوريا،الصين،الفلبين، اندونيسياواسرائيل. كما وقعت اسبانيا في الثمانينات بروتوكلات عسكرية مع العديد من الدول العربية منها المغرب، الجزائر، تونس، موريتانيا والأردن، وفي فترات لاحقة مع لبنان في عام ٢٠٠٢ ومع العراق في عام ٢٠٠٥ لتدريب فنيين عراقيين لازالة الألغام وإبطال مفعول المتفجرات ضمن إطار الاتحاد الاوربي. وفي منتصف التسعينات وبعد سنوات من التغيير السياسي الذي حدث في الدول الاشتراكية السابقة، وقعت اسبانيا اتفاقيات للتعاون العسكري مع العديد من هذه الدول مثل بولونيا، بلغاريا، رومانيا، الجي،استونيا، هنغاريا وروسيا.

قد تعتبر هذه السياسة الجديدة تحول جذري للسياسة الخارجية الأسبانية اوقد يكون تحول تكتيكي او أن المسألة لاتتعدى عن كونها عقدة شخصية لدى الزعيم الأسباني المحافظ للبروز كشخصية عالمية عبر وهم القوة الأسبانية وللإجابة على كل هذه التساؤلات يتطلب الاستقراء السياسي لحقائق واليات السياسة الاسبانية في فترات مختلفة كي تساعد الباحث على معرفة دوافع المتغيرات وتاثير نتائجها على توجهات بناء الاستراتيجية الجديدة للسياسة الخارجية الاسبانية على صعيد العلاقات الاوربية بشكل خاص والدولي بشكل عام.

المبحث الاول

السياسة الخارجية الاسبانية بين مفهومي القومية ازاء اوربا والتبعية والولاء للولايات المتحدة ١٩٧٥-٢٠٠٠

إن المتابعة للشأن السياسي الأسباني لايمكن أن يغفل التحولات السياسية الأسبانية من الفقر والدكتاتورية الفرنكونية ودخول أسبانيا الحرب تلو الأخرى من أجل الإبقاء على نظام فرانكوالدكتاتوري ، وبذلك فإن أسبانيا تصنعت دور الدولة الغربية الاستعمارية عبر الوجود في أفريقيا في الصحراء الغربية وكانت الحكومة الأسبانية تهدف من وجودها في ذلك المكان من العالم الى إيهام الشعب الأسباني بالقوة والعظمة عبر هذا النفوذ والاستعمار في الصحراء الغربية ، والبعد الاخر هو التأكيد على الخلافات في الشمال الأفريقي وخصوصاً بين المغرب والجزائر من أجل إبقاء الخلافات الشمال أفريقية حية وحاضرة لتنعم أسبانية بالهدوء النسبي.

وكان النجاح حليف الأسبان حتى أنهيار الدكتاتورية والتحول الديمقراطي والتوجه الى أوربا.كان التوجه نحو القارة الأوربية خياراً أسبانياً استراتيجياً من أجل نقل أسبانيا من دولة عالم ثالثية إلى المحيط الأوربي، كان ذلك عملاً أسبانياً جماعياً ناجحاً شهدت أسبانيا خلاله اطول فترة من الجدل الداخلي الإصلاحي والتطور الأقتصادي المدعوم بالأمور الاوربية والأسواق الأوربية المفتوحة للصناعات الأسبانية الوليدة .التحول الثاني في السياسة الأسبانية هو" حالة الاستقطاب الأوربي الجديدة والتي جمعت كلاً من فرنسا وألمانيا من جانب وبريطانيا وحلفاء محتملين مثل أسبانيا وبولندا الجديدة على الوحدة الأوربية"[١]،مع سياسة إيطاليا غير مستقرة وغير ناضجة يتزعمها زعيم قلق وغير مستقر في روما هو السيد بلسكوني الشهير بتقلباته السياسية والنفسية مدفوعة هذه السياسة بنظام سياسي إيطالي يتسم بالسيولة الهائلة وعدم التحديد. هذا الأستقطاب الأوربي دفع أسبانيا التي تجاوزت مرحلة الخجل السياسي والصناعي من أجل أن تدخل لعبة السياسة الأوربية عبر البوابة البريطانية من جانب والبوابة الأمريكية من جانبأخر. وهذا مادفع اليمين الأسباني بقيادة أثنار الى الإيمان بمفهوم البحار المفتوحة عبر الفلسفة السياسية البريطانية والقاضية أن اختيار أوربا يأتي بالمرتبة الثانية بعد اختيارالعالم البحري المفتوح عبرالتحالفات الدولية وخصوصاً الولايات المتحدةالأمريكية.

ويرى البعض" أن وجود اثنار في القمة التي عقدت في قاعدة ليخاس العسكرية بجزر الازوريس قد تكون الدليل القاطع،كما كان قد صرح به أثنار، عن " خروج إسبانيا من زاوية التاريخ" لتلعب دورا أساسيا في نشأة نظام عالمي جديد"[٢] . غير انه وبالنسبة لعدد كبير من المواطنين الإسبان، فإن وجود الرئيس الإسباني ضمن "ثلاثي الأزوريس" يؤكد على التحول الذي فرضه أثنار بمفرده على مسار السياسة الخارجية الإسبانية، وضد أغلبية الرأي العام وبالرغم من معارضة جميع القوى السياسية الإسبانية ما عدا الحزب الحاكم، الحزب الشعبي طبعاً. قد تسبب هذا التحول الذي استغرق ٣٦ شهراًفي أتلاف ٢٥ سنة من السياسة الخارجية التي اتسمت على طول هذه السنوات بالديمقراطية والتي كانت ترتكز على الأجماع الواسع النطاق لتحل محلها سياسة خارجية مختلفة.

---

[1]Kisencher Henry, laestrategyia Americana laquerrapreserrativadiario(a.B.Z) Madrid,17/4/2006

[2]Fisher chusca – Ministor de exterior de ALemaniapolitica de estadosunidos de America– diariodelpais 12\3\ 2007.

المبحث الثاني
العوامل التي دفعت الى التحالف الإسباني الامريكي

ان التغيير من القاعدة الديمقراطية التي جرت العادة على انتهاجها بعد عهد فرانكو هدفها العودة الى اوربا بانتهاج سياسة شمولية في إطار اوربي الى مولاة وتبعية للولايات المتحدة، يدفعنا الى التعمق في دراسة تحليلية للبعد التاريخي لمسيرة وبناء هذه السياسة والعوامل التي دفعت الى التغيير والموالاة لأمريكا

يجدر هنا التذكير بأن السياسة التي رفض أثنار الإستمرار في العمل بها كانت ثمرة الإتفاقيات السياسية والأجتماعية المبرمة خلال فترة التحول (١٩٧٥-١٩٩٦). وماتلتها من سنوات كُرست لتعزيز الديمقراطية في هذه البلد. فضرورة تطبيع العلاقات الخارجية بعد عهد فرانكو، وكذلك ضمان الدعم الدولي لإنجاح المسار الديمقراطي والعمل على اندماج إسبانيا ضمن المؤسسات الأوربية والغربية، كانت كلها دوافع ومعطيات أدت الى تصميم استراتيجية لمشروع سياسة خارجية متماسك وواقعي، اعتمد كسياسة دولة تم أعتماده كمنهج إلى أواخر التسعينات. ويمكن اعتبار السنوات التي استمرت من سنة ١٩٧٦ الى ١٩٨٨ كمرحلة لنشأة هذه السياسة ونضوجها. ففيما يتعلق بالإختيارات الإستراتيجية فإن أسبانيا تُعتبر كل الإعتبار كبلد غربي وأوربي ولكن بالمحافظة في ذلك على مايسمح لها بحرية التصرف لتجنب أي شكل من أشكال التحالف التلقائي"، والمحافظة ايضاً على (بعدين تكميليين) " البعد الإيبيري الأمريكي والبعد المتوسطي"[١] . ترتكز هذه السياسة على بعض المبادئ التي تعكس طابع هذه السياسة الديمقراطية وهي: إحترام القوانين الدولية، دعم الأمم المتحدة وتعددية الأطراف، تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان ، التضامن مع الدول الأقل نمو وتطور من خلال اعتماد سياسة جديدة للتعاون من أجل النمو – والإلتزام من أجل إقرار السلام والأمن الدوليين الذي تجلى في مساهمة اسبانيا الفاعلة منذ نهايةالثمانينات في البعثاتالتابعة للأمم المتحدة إلى أقطار مثل بلدان أمريكا الوسطى والبوسنة وقد أدت هذه المساهمات في تطوير القوات المسلحة الإسبانية وفي احترافها وكذلك في تطور تعليم الدفاع. وبالنسبة لانتماء إسبانيا للغرب فقد مر مفهومه بالعديد من المراحل التي تم خلالها عقد الكثير من المفاوضات لبلورة التحالفات الدفاعية، فقد

[1] alehnamla – Espana – La politicapreocupada periodic de riad 11\10\2003

استلزم اللجوء إلى طرق استثنائية للبحث عن شريعة هذه التحلفات كما حدث خلال الإستفتاء الشديد النزاع المنعقد بمبادرة من حكومة فيليبي غونثالث في آذار من سنة ١٩٨٦ لحسم مسألة انضمام اسبانيا إلى الحلف الأطلسي، والذي ادى إلى فوز أنصار الحلف بنسبة ٢٥،٥ % من الأصوات. غير أنه وجب أنتظار حلول سنة ١٩٨٨ لمراجعة الإتفاقيات المبرمة مع الولايات المتحدة الأمريكية والخاصة بمادة الدفاع لإقرار علاقة أكثر توازنا مع هذا البلد بتقليص حضوره العسكري على الأراضي الإسبانية والعمل حسب مفهومي سياسة الأمن والدفاع. ومع انضمام إسبانيا إلى الإتحاد الأوروبي في كانون الثاني من سنة ١٩٨٦ حُسم الأمر في ملف من أهم الملفات المفتوحة، وهو الخاص بتأطير إسبانيا داخل أوروبا. فلم تعتبر إسبانيا نفسها كبلد أوروبي فحسب بل كبلد يعمل من اجل وحدة أوروبا على خلاف بعض الشركاء الآخرين مثل بريطانيا التي ما انفكت تبدي اشمئزازها في هذا الموضوع، وبلغ التزام إسبانيا في بناء اوروبا حدآ جعلها تقف الى جانب النزاعات الطلائعية جنبا لجنب مع " المحرك " الألماني الفرنسي. وتجدر الإشارة إلى أن انضمام إسبانيا إلى أوروبا اعتبر الطريق لحل مشاكلها التاريخية وكشرط أساسي لإقرار الديمقراطية والنمو بالبلد إقتصاديا وأجتماعيا واعطائه بعدا عالميا

وبطبيعة الحال، داخل المسار الأوربي نلاحظ تغييرات في التوجهات المتبعة، فإثر الانضمام تم المرور من سياسة "نحو" أوروبا إلى سياسة "داخل" و"منطقة " من أوروبا والتي كان لها تأثيرها على العلاقات الثنائية مع الدول الأعضاء كفرنسا أو بريطانيا"[1] . أما من حيث مضمونها، فخلال الثمانينات تم إعطاء الأولوية إلى الجانب الديمقراطي للانتماء إلى أوروبا وقد أثرت على ذلك التكلفة المرتفعة الضوابط الإقتصادية الذي فرضتها السوق الأوروبية. أما خلال العشرية التالية، فقد تركز العمل على المساعدات الأوربية الساعية إلى تحيث الإقتصاد وذلك عن طريق سياسة التماسك، وفي إطار مابعد الحرب الباردة جرى العمل من أجل تعزيز الإتحاد الأوروبي بتكوين قدرة أكبر في مجال الإقتصاد والأمن والدفاع والتحرك خارج الحدود، فضمن هذا الإطار، سعت إسبانيا إلى إقرار توازن إزاء تحول مركز ثقل الإتحاد الأوروبي نحو الشرق والناتج عن سقوط جدار برلين والنزاعات التي عاشتها منطقة البلقان وملف انضمام دول أعضاء جديدة إلى الاتحاد. من أجل ذلك، ركزت العمل على تعزيز العلاقات مع أمريكا

---

[1]Marhonabdulchalilziad – el socialism espanol y Supersvectivainternacional (mundial) editor de yamama de prensa

اللاتينية وبلدان المتوسط ببعث " الشراكة الأورومتوسطية" سنة ١٩٩٥ ومشروع " الشراكة الإستراتيجية " بينالاتحاد الأوروبيوامريكااللاتينية والكاريبي سنة ١٩٩٩ بالإضافة إلى باقي "اتفاقيات الشراكة " التي تربط بين الإتحاد الأوربي وبين دول أو مجموعات الدول بالمنطقتين. وسعت إسبانيا مستغلة التطابق مع أولوياتها في مجال سياستها الخارجية ،إلى استعمال هذه العلاقات لتعزيز نفوذها في كل من أمريكا اللاتينية وفي منطقة المتوسط وداخل الإتحاد الأوروبي نفسه ، ويعود كل من البعد الإيبيري الأمريكي والبعد المتوسطي الذي تحظو به إسبانيا إلى علاقات بديهية ذات الطابع التاريخي والثقافي كما هو نتيجة تدابير وحسابات جذرية اتخذت بأعتبار المصالح والقدرات ، فكل هذا سيخول لإسبانيا وكـ "قوة متوسطة " من التمتع بإمكانيات حقيقية للعمل بمفردها وخارج نطاق التكتلات والتحالفات الإستراتيجية ،والتأثير على مناطق معينة حيث تتمتع بنفوذ أكبر.

وبالرغم من التغيير الذي عرفته الحكومة الإسبانية سنة ١٩٩٦، وقبل حدوث هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لم تكن توجد أية مؤشرات تنبئ بحدوث التغيير الجذري الذي عرفته السياسة الخارجية الإسبانية. فخلال حكومة أثنار الأولى (١٩٩٦-٢٠٠٠) اتسمت مبادئ السياسة الخارجية الإسبانية ولو أنه كانت قد سجلت بعض التنقيحاتالهامة. فإزاء الجمود الذي عاشه مسار بناء أوروبا، تركزت السياسة الإسبانية نحو الأتحاد الأوروبي على الدفاع عن مصالح ذات البعد الوطني كمسألة تقاسم ارصدة صندوق التماسك أو التمتع بحق التصويت في المؤسسات المشتركة ولو كان ذلك على حساب خلق نزاعات مع بعض البلدان الأعضاء الكبرى كألمانيا وفرنسا، وفي المقابل لوحظت ولادة روح المؤالفة والتوافق مع الولايات المتحدة، ففي سنة ١٩٩٨ ساندت حكومة أثنار القصف الأمريكي البريطاني على العراق على عكس موقف أغلبية بلدان الاتحاد الأوروبي الأعضاء. وبالرغم من أن استمرار مبدأ التوافق في مجال السياسة الخارجية قد يُنسب الى الأتفاقيات الحكومية خلال الفترة – التي كان الحزب الشعبي يتمتع فيها في البرلمان الإسباني بالأغلبية النسبية فقط... فإن الأغلبية الساحقة التي حصل عليها إثر الإنتخابات العامة التي جرت سنة ٢٠٠٠ لم تغير جوهر هذه التصرفات بصفة فورية بل تواصل التقارب مع واشنطن ولكن دون أن يعكس ذلك ابتعادا عن الإتحاد الأوروبي . وليس من باب الصدفة أن تكون أول سفرة قام بها الرئيس بوش إلى اوروبا في شهر حزيران من سنة ٢٠٠١ قد استهلها في اسبانيا، ولعل هذا الحدث هو اعترافا بالجميل لتأييد أثنار العلني والذي تسبب إزاء قرار واشنطن في صنع "الدرع" المضاد للصواريخ والانسحاب من معاهد والذي تسبب في قلق عواصم أو خرى.

المبحث الثالث

هجمات ١١سبتمبر ٢٠٠١ الدافع الحاسم في التغيير الذي فرضه أثنار على سياسة اسبانيا

لعبت" احداث ١١ سبتمبر حافزا تزامن مع طموحات أثنار في التعامل مع بناء سياسة خارجية تطغى على مايواجهه من ازمة اقتصادية داخلية والبروز كزعيم بديل لفيليب غونثالث زعيم الحزب السابق [١] .حيث تطرق عنها اثنار في خطابه امام الكونغرس شباط ٢٠٠٤ عن الالام والمعاناة التي خلفها هذا الحدث المروع مؤكدا ان الأرهاب يشكل تحديا للقيم والمبادئ التي تعد اساس الإنسانيةويمكن تحديدها كما يلي: -

اولاً : يجب ان نشير هنا إلى أن هذا التغيير يستجيب إلى "قرار ألرئيس أثنار الشخصي بدعم عدد صغير من مؤيديه وبدوناستشارة المعارضة ولاحزبه نفسه "[٢] ،فقد تمكن أثنار من صياغة سياسة خارجية وفقا لمفاهيمه متبعا فيها أغراضه الشخصية البحتة وكان ذلك ممكن بفضل نوعية القيادة التي فُرضت هيمنتها على الحزب الشعبي إثر الفوز بالأغلبية الساحقة في أنتخابات سنة ٢٠٠٠ ، فقد أعتبر هذا الإنتصار كمنال أثنار الشخصية وهوما خول له بتشكيل طاقم حكومي متكون من التكنوقراطيين مانحا أدنى مايمكن من الإمتيازات إلى التيارات و "قوى الضغط" الداخلية في كيان الحزب الشعبي . وساهمت هذه القيادة بطابعها الشخصي المطلق في المحافظة على وحدة الحزب وتجنب اي نوع من أنواع الإنشقاق الداخلي وذلك بالرغم من ضغوط الرأي العام الشديدةوالمعارض للحرب ضد العراق، كما ساهم في ذلك قلة تأثير وزيرة الخارجية الإسبانية آنا بالاثيوس وضعف شخصيتها والتي عينت في هذا المنصب منذ تموز ٢٠٠٢.

ثانيا:أنالابعاد الاستراتيجيةلهذه السياسة تعكس استجابة إلى دوافع إيديولوجية ولا إلى تدابير وحسابات مدروسة تبحث عن المصالحة الوطنية "وعلى سياق السلفيين الأمريكيين الجدد يعتبر أثنار أن الحادي عشر من سبتمبرقد غير العالم فاتحا المجال أمام الولايات المتحدة الأمريكية كي تنزع عنها القيود التي كانت تمنعها بالقيام بدور المهيمن (hegemon) المطلق إثر سقوط

---

[1]Espana en la Guerra delIrak–Agencia de noticias de espana (EFA) Madrid 7\6\2003

[2]Espana en la querradelIrak – Agenciadenoticias de espana (EFA) Madrid 7 2003

الاتحاد السوفيتي"[1] . "ويرى كذلك أن هذه المعطيات الجديدة التي ظهرت على الساحة الدولية أتت لتفتح"[2] نافذة من الفرص أمام إسبانيا لتخرج من زاوية التاريخ التي هي فيه"[3] ويعتبر أثنار أن هذا الانزواء ماهو إلانتيجة عدم مشاركتها في أية حرب من الحروب العالمية السابقة ، وقد ان الاوان لها لتنظم اسبانيا الى قافلة (babndwagoning)من سينتصر دون شك ويبدو جليا من الخطاب الهام الذى القاه اثنارفي المدرسة العليا للقوات المسلح(ESFS)يوم ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٣ حينما صرح " بأن الحكومة على أتم اليقين بأننا أمام احدى تلك المراحل التي تحدث خلالها التغيرات الجذرية في العالم .. فلأول مرة وعلى طول سنوات عديدة – وهناك من يتكلم عن عشريات كثيرة – لن يسبقنا سير الأحداث "مضيفا" ان اسبانيا اليوم تدرك بان عليها ان تضطلع بمسؤليتها ونعلم بأن علينا ان نواجه المخاطر وان تفي بالتزاماتنا ونريد مكانا في الخط الامامي دفاعا عن الديمقراطية ودولة القانون مع حلفائنا واصدقائنا في جميع الأوقات الحرجة والجيدة، فان الشعب الامريكي سيجد في اسبانيا صديق قوي، كذلك ستجد الولايات المتحدة في اسبانيا حليف صلب ومسؤول ":

وقد استعرض أثنار إلى جانب مؤيديه ومصاهريه في التفكير think tanks خاصة منهم المعهد الملكي إلكانو – جميع الحجج والبراهين الممكنة والمتوفرة لتأييد إعلان الحرب ضد العراق وتبرير موقفهم أمام الرأي العام، فمن اسلحة الدمار الشامل إلى العلاقة المفترضة بين العراق وتنظيم القاعدة مرورا بالتدخل الإنساني وعلى شكل خاص،" اقرار علاقة بين الأرهاب المحلي الذي يمارسه تنظيم منظمة ايتاُ ETA وبين الاعلان "الحرب ضد الإرهاب العالمي."[4] وهنا تجدر الإشارة إلى أن أثنار نفسه قد نجا من الموت عندما حاولت (ETA)اغتياله وهو ما يفسر وجود أثنار ضمن العدد الصغير من القادة الغربيين الذين تبنوا علنا (مبدا بوش) ، فحسب ما أدلى به في خطاب المدرسة العليا للقوات المسلحةُ ESFAS يرى أن إسبانيا في حاجة ماسة إلى تغيير في عقليتها " لتبني مبدأ جديد من أجل ضمان أمنها الخاص وذلك لأن

---

[1] عبد السلام رفيق. الى اين تتجه العلاقات الأمريكية – الاوربية – صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠

[2] (١٠) عبد السلام رفيق. المصدر السابق – صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٥

[3] united state Department of state ،، Back ground Note , spain: united state washignton D.C

[4] Iban martin briniada– Espana en La querradeLIrak –revista de Kitkainternacion numero – 17 Madrid – 2004 .

الإرهاب العالمي يمثل تهديدا من طراز جديد ولضمان النجاح في محاربته يتحتم فرض (تحركات ذات صبغة مسبقة) لتقييد هذه التحركات بثلاث شروط " أن يكون العدل هدفها ،التناسب في الوسائل المستخدمة واحترام غير المقاتلين "(غير المسلحين) غير أن مبدأ القضاء على الأرهاب ولو أنه كان الأكثر تداولا في تصريحات أثنار لم يكن الركيزة الوحيدة الذي اعتمد عليها في عرض رأيه عن النظام العالمي ، ففي العديد من المناسبات كان قد صرح " بأن حرب أفغانستان وحرب العراق من شأنهما ان تؤديا إلى نظام عالمي جديد يتركز على زعامة الولايات المتحدة الأمريكية إذ لايمكننا أن نتصور نظاما عالميا مستقر وآمن بدونها"[١] . أما الإتحاد الأوروبي فهو لايستطيع وليس من شأنه ان يقوم بهذا الدور كما لايمكن إيلاء قضية الأمن الدولي الى مؤسسات مثل منظمة الأمم المتحدة، ولهذا السبب وحسب ما قاله أثنار في خطابة أمام الكونغرس الأمريكي في الرابع من شباط ٢٠٠٤ "، فإن الرابط الأطلسي "أساسياً" فكأوروبي لا أرغب في أية علاقةغير العلاقة الأطلسية ". والرغبة في بناء اتحاد أوروبي قوي. لايعني العمل لخلق قوة موازية للولايات المتحدة بل يعني العمل من أجل بناء اوروبا أطلسية ". وبالإضافة إلى دفاع أثنار الصارم عن العلاقة الاطلسية نشير من جهة أخرى إلى عدم ثقته الواضحة إزاء "المحور " الفرنسي الألماني كجوهر لبناء أوروبا"[٢] ، كما يتبين حقده المفرط إزاء فرنسا والذي يتجاوز علاقة أثنار الشخصية الرديئة القائمة بينه وبين شيراك وشرودير . حيث أعرب أثنار عن حقده هذا في مقابلة صحفية صدرت في. The Washington post.بقوله: إن أخذ القرار في اسبانيا في ميدان السياسة الخارجية كان دائماً خاضعاً لفرنسا منذ عام ١٨٠٠ والآن وقد تغير الحال اشعر بالسعادة"[٣] ، ويمكن تفسير هذه التجاذبات السياسية من منطلقين الاول قد ينبعث من أسباب إيديولجية انطلاقا من المعطيات الجديدة المنبعثة عن مشروع توسيع أوروبا الـ ٢٥ ". التي قامت بها مؤسسةFAESفي ٢٠ تشرين الاول ٢٠٠٣ واخرون من مؤيدي الحزب الشعبي سادت فيها وجهة نظر واضحة تدعو إلى بناء أوروبا ما بين الحكومات برفض مبدا بناء "أوروبا فيدرالية " وفي الميدان الاقتصادي

---

[1]Jose iganacioLauniversidadnacional – revista La seccion de Las cienciaspolitica internacional – Madrid numer – 17 – 2004 (porcorrespondencia)

[2]KisencherHenery . La estrategiaAmericana . Ibid .A.B.Z 17\4\2006

[3]La revistapolitica exterior de ESpananumero- 21- ano – 2003

فالتوجه السائد يقترب من المبادئ النيوليبيرالية ذات الصبغة التشريعية. أما المنطلق الثاني قد ينطلق من ان هذا النفور والإشمئزاز منبثق عن أحكام مسبقة متأصلة بين اليمين الإسباني، وفي نفس الوقت فإن هذا الموقف إزاء فرنسا يلفت الإنتباه إذ ان فرنسا تمثل أهم حليف لإسبانيا للتوصل إلى تحقيق أهم هدف سياسي رسمه أثنار ألا وهو سقوط إيتا وإرهابها. فالتوضيحات التي ما انفك يقدمها والتي ترمي إلى تجنب التبعية "حكومة مسيرة " تفقد جميع خطوط مصداقيتها إذ ان البديل الذي يسعى إلى إقراره هو علاقة تبعية ثانية ولكن لبلد لاينتمي للإتحاد الأوروبي، وهو " الولايات المتحدة الأمريكية التي لا تولي أي اهتمام إالى المصالحة الوطنية الإسبانية الهامة "[1] . ومن جهة أخرى وإزاء التخفيض المنتظر في حجم المساعدات التي تمنح لاسبانيا من أرصدة الصندوق لتمويل الاعمار ستفقد ألمانيا من أهميتها هذا من جهة، ومن جهة اخرى فإن دخول أعضاء جدد في الإتحاد سيتسبب في تقليص قوة " المحور " الفرنسي الألماني عند أخذ القرارات وبالتالي ستزداد أمكانيات تحرك التحالفات التي تعطي الأولوية لمبدأ الدعم الأطلسي قبل العمل من أجل بناء أوروبا مثل التحالفات الذي تشكله إسبانيا مع بريطانيا وبولونيا وبلدان أخرى من أوروبا الوسطى. وتوافق التدابير الإستراتيجية التي أتبعتها حكومة أثنارمع تصريح وزير الدفاع الأمريكي، دونالد رامسفليد الذي دعى فيه الى بعث "أوروبا جديدة" وارتفاع حجم تدخل أمريكا في الشؤون الداخلية الأوروبية لن يكون حدثا ظرفيا مرتبط بالقضية العراقية فحسب بل سيكون خاصية من الخصوصيات المنهجية داخل الإتحاد الأوروبي الجديد إثر دخول البلدان الأعضاء الجدد في أيار من سنة ٢٠٠٤ اهم توتر عاشته السياسة الخارجية الاسبانية مع فرنسا خلال عهد أثنار ، كانت أزمة جزيرة ليلى (١١- ١٧- تموز\ ٢٠٠٢) فأثار احتلال الجزيرة من جانب مجموعة من اعوان الشرطة المغربية وجدت اسبانيا تأييدا ودعما قويا من الدنمارك الذي كان يرأس الإتحاد الأوروبي آنذاك غير أن فرنسا رفضت أقرارأية مبادرة ممكن ان تاخذ في أطار السياسةالخارجية الامنية للاتحاد PESC وربما كان ذلك خشية الإضرار بمصالحه في المملكة الغربية ، وقد آل الأمر إلى التفكير في اللجوء إلى الحل العسكري لفض الأزمة ولكن توصلت إسبانيا وبالإعتماد على وساطة كولين باول، وزير الخارجية الأمريكي لضمان عودة الجزيرة إلى ماكانت عليه دون اللجوء إلى الاجراءات العسكرية المستمرة وضمان عدم احتمال عودة الإحتلال المغربي. وتؤكد هذه الحادثة بداية

[1] LeccionesdelIrak – JosepmicteJLes professor de economia en Ls Universidad de ColombiaAmericana – diario del pais 15\9\ 2008

التحالف الذي عقدته اسبانيا مع واشنطن من جهة ومن جهة اخرى الاقرار بعدم ثقة الحكومة الإسبانية بفرنسا تجاه تطبيق مبداء السياسة الخارجية الامنية للاتحاد PESC الذي ينتهجه الاتحاد الاوربي محملة إياهما مسؤولية تدهور علاقاتها مع الغرب. لهذا "كان تدهور العلاقات مع فرنسا والمانيا في اعقاب دعم اسبانيا للولايات المتحدة في حرب العراق هو السمة السياسية لحكومة ماريا اثنار خلال عام ٢٠٠٣ وانتقلت الخلافات مع فرنسا والمانيا بعد الحرب الى المناقشات حول توزيع السلطة المؤسساتية في الاتحاد الأوربي"[١] ، وتفجرت هذه الخلافات في نهاية عام ٢٠٠٣ في اجتماع المجلس الاوربي في بروكسل ، حيث اخفقت الدول الـ ٢٥ في الاتحاد الاوربي الجديد في اولى محاولاتها للاتفاق على مضمون الدستور الاوربي. كما سمحت اجتماعات القمة الثنائية مع كل من المانيا وفرنسا التي عقدت في برلين وكاركاسون (فرنسا) في أوائل تشرين الثاني ٢٠٠٣ باثبات وجود خلافات بين اثنار وكل من المستشار الاتحاد الالماني كير هارد شرودر والرئيس الفرنسي جاك شيراك سواء حول المرحلة الانتقالية العراقية او حول نضام التصويت داخل مجلس الاتحاد الاوربي وتطبيق (معاهدة الاستقرار) الاقتصادي. ادى تطور العلاقة والمعطيات بين امريكا واسبانيا خاصة " بعد دعم اسبانيا لامريكا في الحرب على افغانستان منذ تشرين الثاني من سنة ٢٠٠١"[٢]، الى سماح الحكومة الإسبانية باستخدام فضائها الجوي للطائرات الحربية الأمريكية بما فيها قاذفات القنابل ب ٥٢ وتأكد في هذه الحرب الدور الأساسي التي لعبته القواعد العسكرية الموجودة بالتراب الإسباني في سير عمليات تزويد الطائرات بالوقود في الجو . وفيما يتعلق بالقواعد العسكرية تجدر الإشارة إلى أن يوم ١٠ نيسان من سنة ٢٠٠٢ تم التوقيع على بروتوكول لمراجعة إتفاقية الدفاع المبرمة بين اسبانيا والولايات المتحدة والذي اعتبرته المعارضة بأنه "غير متوازن " بالمقارنة مع اتفاقية ١٩٨٨ ومخل بالسياسة الوطنية إذ أنه يمنحالمزيد من التسهيلات للقوات المسلحة الأمريكية للتحرك كما يمدد في حق استعمال قاعدتي روتا ومورن إلى ما بعد سنة ٢٠١٠.

---

[1] desarrollo de La intervenicion military Americana el agenciaFranspres Madrid

[2] 2\1\2005 – Ainoizincios Arias – Diplomacy –Espana – Elsemejante en Affanistan – Irak y Kasofodiario A.B.C 5/10/2005bibliotica del minnstero exterior de ESpana

جدير بالإشارة وفي أطار نضوج علاقات التحالف بين إسبانيا والمحور الأمريكي "أن أثنار إطلع على قرار بوش بضرب العراق خلال لقاء ثنائي انعقد بكامب دايفيد يوم ٤ أيار من سنة ٢٠٠٢ "[١]، وكانت فيه المعاملة التي تلقاها أثنار غير معهودة بالنسبة للرؤساء الإسبان ، وقد دام هذا اللقاء أربع ساعات ساهم فيه كل من رايس ، تشيني وباول . وفي يوم ١٠ أيلول من نفس السنة، ثلاث ايام بعد أعلان بوش عن نواياه بضرب العراق بمفرده إذا ما أذن له بذلك مجلس الأمن، وبعد محادثة هاتفية مع الرئيس الأمريكي أعلن أثنار أن إسبانيا ستساند واشنطن " أكان ذلك بموافقة منظمة الأمم المتحدة أو بدونها " وقد تسبب هذه التصريحات في قلق بعض أعضاء الحكومة. وفي يوم ١٣ آب ٢٠٠٣، كانت الوزيرة بالاثيوس قدأبلغت باول بأن "إسبانيا لن تستوعب ضرب العراق فوريا " فقبل ثلاث أيام من تصريحات أثنار كانت بالاثيوس لا تزال تدافع عن الحل الدبلوماسي. لقد "ترك" هذا التحالف مع واشنطن إخلالا بالعلاقة مع الإتحاد الأوربي والذي اصبح محور أساسي في بناء السياسة الخارجية الإسبانية على إثر صدور "لائحة الثمانية " يوم ٣٠ كانون الثاني تحت عنوان "على أوروبا والولايات المتحدة ان تظلا متحدتين [٢]. وكان أثنار هو الذي عمل على بنائها بطلب من the wall street journal كما إعتمدت هذه اللائحة على إمضاء كل من بلير وبرلوسكوني ورؤساء البرتغال والدنمارك وثلاث بلدان مرشحة للانظمام إلى الاتحاد الأوروبي سنة ٢٠٠٤. ولم يكن نص اللائحة خاليا من التناقضات، فمن جهة نجد أن أساسها هو مجرد إعادة التأكد على قوة الروابط لحلفاء الأطلسي نجده في نفس الوقت يدافع عن "رغبات الائتلاف او المتحالفين " والخضوع للولايات المتحدة ولايدافع عن العمل المشترك في صلب الحلف الأطلسي. وهو التنظيم الذي يعبر ويشرع هذه العلاقة والذي ينطلق من قاعدة الأجماع في القرار التي تلزم اعضائه لتنفيذه وهذا يجعل شركاء واشنطن في الحلف في موقع أقل تبعية كما تبين ذلك في الفيتو الفرنسي والبلجيكي إزاء تحرك الحلف الأطلسي في تركيا إبان اندلاع الحرب ضد العراق . ولكن اللائحة التي صدرت عن الثمانية تعتبر تحديا بشكل غير مباشر للمحور الفرنسي الألماني من حيث المضمون إذ لم يتم إبلاغ كل من فرنسا وألمانيا واليونان التي كانت تترأس

---

[1]La influencia de La reiterada de Fuerzasespanolas delIrakAnuariointernacionalCidob2006 . Barcelona

[2]La influencia de La reiterada de fuerzasespanolas del Irak .AnuariointernacionalCidob2006 . Barcelona

الإتحاد الأوروبي آنذاك والنائب الأول للسياسة الخارجية للأمن العام عن مبادرة اصدار هذه اللائحة. وفي فرص لاحقة برر أثنار هذه المبادرة بأنها رد على الإعلان الفرنسي الألماني المؤرخ يوم ٢٢ كانون الثاني ٢٠٠٣ الرافض للحرب. أما عن نتائج صدورهذه اللائحة فقد كانتوخيمة جداً إذ افشلت الإتفاقية التي أبرمت في اجتماع المجلس الأوروبي الإستثنائي الخاص بالعراق والمنعقد يوم ١٧ شباط \ ٢٠٠٣، وقد تجرأ أثنار في محاولة منه لعزل المعارضة الإشتراكية خلال مثوله امام مجلس النواب الإسباني بالتذكير بفشل الإتفاقية الأوروبية المذكورة ، كما ساهمت كل هذه التطورات في تعميق الخلاف بينه وبين شيراك وشرودير،وبالإضافة إلى التسبب في الإنشقاق داخل الإتحاد الأوروبي وفي تدهورسمعته كشخصية دولية وتراجع قدرته في التفاوض في مسائل المبرمجة في الأجندة الأوروبية فقد أثرهذا الحدث على المفاوضات المتعلقة بالدستور الأوروبي وساهم في فشل المصادقة عليه لاحقا خلال شهر كانون الأول من سنة ٢٠٠٣.

ومهما يكن من أمر لقد لوحظ لاحقا ان التناقضات التي تشوب موقف إسبانيا ازاء قرار الحرب على العراق اظهر التبعية المفرطة لإسبانيا نحو الولايات المتحدة. فقد دعمت حكومة أثنار اصدار القرار الثاني لمجلس الأمن ولكن في نفس الوقت وقفت ضد أغلبية آراء الإختصاصيين في مادة القانون الدولي حول شرعية هذا القرار إذ أن القرار رقم ١٤٤١ الصادر يوم ٨ تشرين الثاني من سنة ٢٠٠٢ يسمح باستعمال القوة. كما تم اللجوء إلى "حجة الكوسوفو" لتبرير التدخل في العراق كـ "حرب إنسانية" ولتتجب احتمال اصدار أي قرار بالفيتو من مجلس الأمن."[1]وخلال الدورة التاريخية لأعمال مجلس الأمن التي انعقدت يوم ١٤ شباط من سنة ٢٠٠٣ وأثرالاطلاع على تقرير مفتشي الأمم المتحدة والوكالة العالمية للطاقة الذرية أدت الوزيرة بالاثيوس بتصريحات أكثر منها شدة من تلك التي ادلى بها وزير الخارجية الأمريكي كولين باول نفسه. كما كشفت الصحافة عن بعض البرقيات التي تسربت إليها والتي أرسلها السفير الإسباني لدى الأمم المتحدة إنوثانسيو آرياس على أن إسبانيا قد ايدت المسودة البريطانية الخاصة بالقرار الثاني و "الموافق لواشنطن" ، وفي نفس الوقت استمرت في التدابير من أجل الحصول على أغلبية تسعة أو عشرة أصوات التي تخول بإعطاء تغطية سياسية

[1]Ruperez, IgnacioDanoscolaterales .umespanol en el infiernoiraquiBacelona: planeta 2008.

للهجوم على العراق حتى ولو كان هذا الهجوم غير شرعي ومواجهة إمكانية صدور الفيتو المتوقع من قبل فرنسا وروسيا أو الصين ، ولتحقيق ذلك بادرت للحصول على تأييد شيلي والمكسيك وهذه المبادرة ساهمت في توتر العلاقات مع أمريكا اللاتينية ، وحينما فشلت جميع هذه المحاولات تم تجاهل سلطة مجلس الأمن في الإجتماع الذي انعقد في جزر الأزورس يوم ١٦ شباط والذي أصدر عنه "إنذارا مزدوجا" موجه الى صدام حسين وإلى مجلس الأمن في نفس الوقت وفي يوم ١٨ شباط أدلى سفراء الولايات المتحدة وبريطانيا وإسبانيا إعلانا مشتركا لدى مجلس الأمن يعبر عن نواياهم بعدم احالة مشروع القرار الثاني للتصويت .

المبحث الرابع
تقييم وتحليل السياسة الخارجية المتقلبة في عهد اثنار

يرى المحللون ان اهم عوامل عدم الاستقرار في السياسة الخارجية الاسبانية انطلق من بعدينهما:

اولاً:أن اسبانيا تعد واحدة من الدول الثانوية في الأقتصاد الأوروبي وتعد بحق واحدة من الدول في الصفوف الخلفية في مجال محيطها اللغوي والمعرفي ولكون أسبانيا ذات حضور لغوي وتاريخي خارج المحيط الأوروبي وخصوصاً في أمريكا اللاتينية الناطقة بالأسبانية فان دخول اسبانيا في المحيط الأوروبي يعني التنكر لهذا التاريخ وهذا التاريخ وهذا البعد الأقتصادي وهذاالبعد الحضاري خصوصاً وأن أسبانيا سوف تذوب في هذا المحيط الأوروبي وخصوصاً الألماني الفرنسي ، إذ يكمن التلاقي البريطاني الأسباني في جانب إختيار البحار المفتوح على الانغلاق الأوروبي أو على الأقل تهدئة الاندفاع الأوروبي .

ثانياً: البعد الاقتصادي حيث توهمت أسبانيا أن قدراتها الاقتصادية لا تستطيع مضاهاة القفزات الأوروبية في وسط أوروبا وغربها، ولذلك فإنها بحثت عن مخرج أخر وكان هذا المخرج يتمثل في جانبين هما:

١ – محاولة إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بفتح أسواقها للمنتجات الأسبانية من المشروبات وغيرها من أجل منافسة المنتجات الفرنسية في الأسواق الأمريكية وإن كان ذلك حقيقة وهو حقيقي فان ذلك "يدل على قلق سياسي حقيقي في التفكير الأسباني ينطلق من ابعاد غير متوازنة في رسم السياسة الاستراتيجية الإسبانية"[١].

[1]Comprensible La sequridad y defense europeaarticulo de prensa (a-b-z)Madrid 22/5/2008

٢ – محاولة أسبانيا مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بالكعكة العراقية. وهنا أيضا تتوهم أسبانيا وتتصور قوتها وعظمتها بشكل كبير من الواقع الحقيقي، حيث إن هذا الواقع يقول إن الصناعة سواء المدنية أو العسكرية الأسبانية لا يمكن أن تنافس من قريب أو من بعيد القدرات الصناعية الأمريكية، ولذلك فان منطلقات السياسة الأسبانية قائمة على الوهم أكثر من الحقيقة.يبرر رئيس الوزراء أثنار منهجية هذه السياسة بقوله "إنها مسألة قناعات "، ويبقي هنا من الصعب التحري عن "المراجع" الإيديولوجية للتفكير السياسي اثنار اذ لم يسبق له ان اشار اليها في المناسبات التي عبر فيها عن آرائه بشكل منتظم. ولكن نجده هنا يصاهر مواقف تيار حركة المفكرين والإيديولوجيين السلفيين الأمريكيين الجدد مثل روبيرت كاغان ومولفه Project for a new American century ومحاضرات مؤسسة التحاليل والدراسات السياسية ... التي رافقت مسيرة أثنار السياسية منذ أن كان رئيسا لمقاطعة كاستيا وليون.

وعلى سياق السلفيين الأمريكيين الجدد يعتبر أثنار ان الحادي عشر من سبتمبر قد غير العالم فاتحا المجال أمام الولايات المتحدة الأمريكية للانفراد بدور المهيمنhegemon المطلق إثر سقوط الاتحادالسوفياتي. ويبدو جليا من الخطاب الهام الذي ألقاه أثنار في المدرسة العليا للقوات المسلحة ESFASيوم ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٣ حينما صرح "بأن الحكومة على اتم اليقين بأننا أمام احدى تلك المراحل التي تحدث خلالها التغييرات الجذرية في العالم. فلأول مرة وعلى طول سنوات عديدة، وهناك من يتكلم عن عشريات كثيرة، لن يسبقنا سير الأحداث".

يرى الباحث إذا كانت هذه التحولات المشار إليها تعد قراءة احتمالية للسياسة الخارجية الأسبانية فان الأكيد يمكن تحديد احتمالين كمصدر لهذا التغيير هو ان هذه السياسة الخارجية الأسبانية المتقلبة قد تعكس الشخصية السياسية لرئيس الوزراء الاسباني، او انها جاءت تخوفا اسبانيا من التقارب الأوروبي دفعها للابتعاد بتشجيع كل من بريطانيا وامريكا من خلف الكواليس من اجل احباط محاولة الهيمنة الفرنسية على المسرح السياسي الاوروبي. بالنسبة للاحتمال الأول يرى العديد من المحللين السياسيين للسياسة الخارجية ان البعد النفسي والسايكلوجي قد يمثل عنصرا مهما في بناء هذه السياسة ، وذلك من خلال شخصية الزعيم خوسية ماريا أثنار حيث إن هذا الزعيم بعد أن حقق نجاحات أنتخابية جديدة على الساحة السياسية الأسبانية أراد أن يبرز ويسوق نفسه كزعيم على الساحة الدولية ومن اجل تحقيق هذا الحلم وهذا البعد دفع بأسبانيا الى التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في واحدة من أكثر القضايا الولية إثارة ، واندفاع الزعيم الأسباني الجائع للشهرة العالمية عكس كل القوى الياسية والأجتماعية الأسبانية ، ولذلك فإن البعد النفسي للزعيم الأسباني ربما يكون هو المحرك

للسياسة الخارجية الأسبانية "، وبالتالي فان شخصية سياسية قلقة تدفع الى سياسة خارجية اسبانية "[1] . اما الجانب الاخر والاكثر احتمالية ومن خلال ما توصل اليه البحث والعديد من المحللين السياسيين ان الاحتمال الثاني يأخذأكثر واقعية تجاه التغييرات في السياسة الخارجية والاسبانية" حيث تبدو السياسة الخارجية الأسبانية ملتصقة بالداخل الأسباني أكثر من أي وقت مضى"[2]ربما منذ انضمام مدريد للسواق الأوربية المشتركة. وكانت ملفات هذا الداخل الأكثر بروزاً في بلد خرج ممزقاً من حرب أهلية طاحنة. لقد استطاعت حكومات مابعد العهد الفرانكوني الارتقاء بالمستوى المعيشي للإنسان الأسباني، وتمكنت من وضع البلاد في مصاف الدول الصناعية، الإ أن الخيارات الخارجية بقيت في الأغلب موضع خلاف بين الفرقاء المتعاقبين على السلطة، وتحديداً بين اليسار ويمين الوسط.

ومع وصول يمين الوسط، ممثلاً في الحزب الشعبي، إلى السلطة في العام ١٩٩٦ مع بداية تراجع في دورة النمو الاقتصادي، واجه رئيس الوزراءحينها خوسية ماريا اثنار أزمة على صعيد سياسته الداخلية، مما جعله يبحث عن حقل جديد عله يستطيع من خلاله تقديم بعض الإنجازات. ولم يكن أمامه سوى السياسة الخارجية، التي لم تحظ باهتمام واضح خلال فترته الأولى. وانتهز أثنار كل الفرص المتاحة ليقدم نفسه كزعيم سياسي على المستوى الدولي، لكن تلك الفرص لم تكن كثيرة، لأن شخصية رئيس الوزراء الأسبق فيليبي جونثالث كانت طاغية في هذا المجال، بسبب دوره في انضمام بلاده إلى السوق الأوروبية المشتركة، ثم تزعمه حركة التوسع الأوروبية الأولى التي حولت السوق الأوروبية إلى الاتحاد الأوروبي، ورئاسته لمجموعة الأحزاب الاشتراكية الدولية بعد ذلك خلفا للزعيم الاشتراكي الألماني فيلي برانت. وتقليدياً، كان هناك محور برلين – باريس الذي يعتبر أكثر المحاور بروزاً وفاعلا في رسم السياسات الأوروبية. لذلك كان بروز المحور المفاجئ الذي شكله صعود كل من بلير في بريطانيا واثنار في اسبانيا. ومع وصول بيرلسكوني إلى السلطة في إيطاليا أصبح هناك محور ثلاثي تمثله لندن ومدريد وروما، اذ منح ذلك اثنار فرصة لتحقيق طموحه الشخصي كزعيم سياسي مؤثر في السياسة الاوروبية من خلال منافسته لمحور برلين باريس داخل اوربا، خاصة وان هذا

---

[1] النملة.صالح. المصدر المسبق

[2] JoseIgnacioTorreblancaCanalisis Politico de Politica exterior de espanarevista Politica exterior numero21Julio 2007

المحور بدأ قريبا ومدعوما من واشنطن. وقد قام أثنار من جهته بثلاث عشرة زيارة للولايات المتحدة خلال فترتي ولايته وقد أبدى أثنار ميلا للتقارب مع الولايات المتحدة، بل إنه وضع نفسه في ذات الخط الذي يقف فيه رئيس الوزراء البريطاني توني بلير. جدير بالذكر، ان العلاقات الأسبانية الأمريكية تاريخيا قد شهدت تحولا كبيرا في مطلع خمسينات القرن الماضي. وفي العام ١٩٥٣ وقعت أسبانيا والولايات المتحدة اتفاقية عسكرية واقتصادية مدتها عشر سنوات. وسمح الجنرال فرانكوللولايات المتحدة بإنشاء قواعد عسكرية في اسبانيا، وقدمت واشطن لمدريد أكثر من مليار دولار في شكل منح وقروض. وتم تجديد الاتفاقية لفترات أقصر منذ ذلك الحين، على الرغم من أن عون الولايات المتحدة لأسبانية قد تم تخفيضه بدرجة كبيرة.

الفصل الثاني
مشاركة القوات الاسبانية في تغيير النظام العراقي من وجهة نظر القانون الدولي والتبعات السياسية لهذه المشاركة

اعتاد الرئيس الحزب الشعبي المعارض ماريانو راخوي اعطاء الصفة القانونية والمبدئية لمشاركة اسبانيا في "الحرب على العراق باعتبارها جاءت وفق القرارت الدولية وان المساهمة الاسبانية هي في أطارالمبادئ والمعايير الأوروبية"[1]. الا ان فقهاء القانون الدولي يؤكدون ان هناك اختلاف جوهري مابين الحرب في افغنستان والعراق يتمثل في ان الحرب على العراق لم اصدرت منظمة الامم المتحدة قرارا بهذا الشأن . فقد اشارت عدة دراسات فقهية إن غزو العراق يدخل ظاهريا في إطار الحرب الحديثة ضد الإرهاب، ولكن هناك فوارق جوهرية في مسبباته. فمن وجهة النظر القانونية والسياسية، كان هذا الغزو للعراق قد طرح في إطارمتباين مما جعل تناول النزاع والحديث عنه يتم بشكل مختلف في مواضيع السياسة الخارجية، إذ إن التحليل القانوني لهذا الغزو قد ادى الى بزوغ فجوة كبيرة بين دول التحالف وأفقد العديد من الاحزاب الحاكمة لسلطاتها بسبب مشاركتها الغزو. ولهذا نجد من الضرورة دراسة الغزو من وجهة نظر القانون الدولي وأثره على علاقات اسبانيا الدولية والداخلية. وهذا يدفعنا الى الغوص بعمق في دراسة تحليلية لبعض الافكار والقرارت الدولية التي تبرر عدم شرعية الحرب وكما يلي: -

المبحث الاول
الإطار القانوني الدولي الخاص باستعمال القوة

تعتبر الانتقادات الموجهة لنظام الأمن العالمي المعمول به حاليا بموجب وثيقة الأمم المتحدة موضوعا يتفق على طرح الكثير من المهتمين بالشؤون الدولية حيث تنوعت وتركزت هذه الانتقادات على اسس إنشاء مجلس الأمن الدولي كهيئة دولية بتركيبة محدودة وبصلاحيات مفضلة في الجمعية العامة لمناقشة وبحث القضايا المتعلقة بالمحافظة على السلام والأمن الدوليين وذلك بموجب المادة ١٢,١ من وثيقة الإمم المتحدة التي تعطي حق الفيتو للدول العظمى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية .جدير بالذكر إن مجلس الأمن الدولي قد أسس بموجب مؤتمر (يالتا) الدولي الذي عقد في عام ١٩٤٥ لتثبيت فاعليته إزاء النزاعات التي يمكن ان تتدخل فيها الدول العظمى .وإن آلية استعمال حق الفيتو في مجلس الأمن قد سمحت

[1] خطاب رئيس الحكومة الإسبانية امام الكونغرس الامريكي. تقرير السفارة العدد ٣٣ في ٩ ٢٠٠٤١٢١

بشكل وبآخر الى استمرارية مجلس الأمن على الرغم من الأزمات السياسية والنزاعات العسكرية التي وقعت منذ عام ١٩٤٥ وهذا أمر ايجابي.

يذكر في هذا السياق إن "وثيقة الامم المتحدة،بشكل عام لا تسمح بالتهديد او استخدام القوة ضد استقلال ووحدة أراضي اية دولة (ميثاق الأمم المتحدة المادة ٢ الفقرة الرابعة)"[١]. الإ إن منع استخدام القوة ليس أمرا مطلقا، إذ ان الوثيقة ذاتها تنص على حالتين استثنائيتين، الأولى حق الدفاع الشرعي على مستوى فردي أو جماعي والثانية التخويل باستعمال القوة من قبل المجلس الأمن الدولي، أو في حالة تعثر هذا التخويل نتيجة استخدام حق الفيتو وعدم امكانية تنفيذ مهمات مجلس الأمن المنصوص عليها في القرار رقم ٣٧٧ للجمعية العامة ذاتها والمعروفة بقرار (التحاد من اجل السلام) مع إن الكثير يرى إن هذا القرار لاينسجم مع وثيقة الامم المتحدة. هذا هو التفسير والإطار القانوني المعمول به حاليا لاستخدام القوة وهذه هي الأسس التي يجب ان يستند عليها تقييم أفعال أية دولة في الأحداث الدولية. إن تطبيق نظام الأمن الدولي الوارد في وثيقة الأمم المتحدة قد تم التأكد عليه في الوثيقة الختامية للقمة الدولية التي عقدت في هيئة الأمم المتحدة في أيلول ٢٠٠٥ والتي شارك فيها أكثر من خمسين رئيس دولة وحكومة.

المبحث الثاني
التدخل العسكري في العراق

لاشك "إن تغير النظام العراقي في ٢٠٠٣ من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها شكل أهم أزمة استراتيجية في فترة مابعد نهاية القطبية الثنائية وحتى الأن"[٢]. إذ سبب هذا الغزو تصدعا خطيرا بين دول حلف الشمال الأطلسي في تايخه الحديث ووضع نظام الأمن الدولي على وشك الانهيار.

هناك ثلاثة قرارات لمجلس الأمن يمكن مناقشتها في إطار قانوني لتقييم شرعية التدخل، الأول: قرار ١٩٩٠\٦٧٨ الذي سمح باستعمال القوة للتحرير من الغزو العراقي وإعادة الأمن والسلام للمنطقة. والثاني قرار رقم ١٩٩١\٦٨٧ الذي الزم نزع سلاح العراق واجراء عمليات تفتيش عن أسلحة الدمار الشامل. إضافة إلى إعلان وقف إطلاق النار الرسمي بعد أن أعلن العراق عن موافقته لشروطه. والثالث هو قرار رقم ٢٠٠٢\١٤٤١ الذي نص على منح العراق

---

[١] ميثاق الامم المتحدة المادة ٢ الفقرة الرابعة

[2] Semejanza en afganistan ,Irak y KosofoAriasabinoZanizodirario(a-b-z) 1\10\200

فرصة أخيرة لإكمال إلتزاماتة وتحذيراته مجدد من العواقب الوخيمة التي تترتب على عدم تنفيذها.وفي وقت لاحق وفي ٧ آذار ٢٠٠٣ قدمت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبتأييد اسبانيا التي كانت حينئذ عضوا غير دائم في مجلس الأمن مشروعا لقرار يسمح استعمال القوة ضد العراق، ولكن إزاء عدم أمكانية قبول هذا القرار ورفضه من قبل بعض الأعضاء الدائمين في المجلس، سحب المشروع ولم يتم تجنب الغزو من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها. والسؤال هنا هو: ماهي المبررات والتفسيرات التي استندت عليها القوات الغازية لتبرير شرعية تدخلها؟ ولتوضيح ذلك يمكن الإشارة إلى أربعة عناصر وكما يلي:

المطلب الاول

عدم الالتزام بشروط وقف إطلاق النار المعلن في قرار ١٩٩١\٦٨٧

يستند المبرر الرئيسي للمدافعين عن شرعية الغزو على سريان العمل بقرار رقم ١٩٩٠\٦٧٨ إضافة إلى أن وقف إطلاق النار في قرار رقم ١٩٩١\٦٧٨ كان ينص على أن عدم تنفيذ الشروط من قبل العراق يترتب عليه العودة إلى الوضع القانوني لفترة ما قبل هذا القرار. وقد وجد هذا التفسير بعض التأييد في الكثير من الإشارات التي يتناولها القرار الغامض رقم ٢٠٠٢\١٤٤١ وعلاقته بالقرارين ٦٧٨ و٦٨٧ مذكرين إن قرار رقم ٦٧٨ كان يخول استعمال كل الوسائل الضرورية لتحقيق الاهداف المتفق عليها.

ومع ذلك "فإن كل هذه المبررات تفقد قوتها بشكل كبير بعد التأكد من ان قرار رقم ١٩٩١\٦٨٧ الصادر بعد تحرير الكويت [١].كان يتضمن عزم مجلس الأمن لمتابعة هذه القضية واتخاذ الإجراءات المناسبة في مراحل لاحقة لتطبيق هذا القرار والحفاظ على أمن وسلام المنطقة. وبالتالي يمكن التأكيد على أن مجلس الأمن هو الطرف الوحيد المسؤول عن التحقق من عدم الالتزام بقراراته والنتائج التي تترتب على ذلك، وفي حالة القضية العراقية احتفظت الأمم المتحدة بحقها في الاشراف وتحديد طبيعة الإجراءات اللازم اتخاذها في مراحل لاحقة. وكان من المنطقي أن تتم السيطرة على الوضع بعد استعادة السيادة السياسية للكويت كما إن نظام السيطرة على الأسلحة العراقية رغم أهميتها، لم يحدث نفس التوتر الذي يحدثه غزو بلد لأراضي بلد آخر. وفي الحقيقة "إن إعادة تفعيل العمل بقرار رقم ١٩٩٠\٦٧٨ الذي يسمح باستعال القوة هي فكرة يمكن تحقيقها فقط بمعزل عن مضمون هذا القرار والقرار اللاحق رقم ١٩٩١\٦٨٧، حيث إن تخويل استعمال القوة في القرار الأول له دافع رئيسي وهو استعادة

---

[١] تقرير السفار الصادر في ٢٠٠٥\١٠\١١

سيادة الكويت"[1]، أي إن غزو العراق الكويت كان وراء هذا التخويل باستعمال القوة ،لذا إن الحديث في هذا القرار عن إعادة السلام والأمن في المنطقة كهدف إضافي، يشير إلى وجود علاقة متينة بين هذه الفكرة والهدف الرئيسي لها.لذا وبعد إصدار وقف إطلاق النار وتحقيق هدفه فإن قرار رقم ٦٨٧ يضع نهاية لتخويل استعمال القوة.وبعد ذلك تركزت رغبة مجلس الأمن الدولي على وضع آلية لتطبيق برنامج نزع السلاح للعراق في مستوى آخر يستبعد فيه تماما استعمال القوة إلا بموافقة مجلس الأمن الدولي.

المطلب الثاني
التخويل الضمني لاستخدام القوة في قرار رقم ١٤٤١\٢٠٠٢

يرى البعض إن قرار ١٤٤١\٢٠٠٢ ينص على تخويل ضمني لاستخدام القوة وذلك من خلال التحذير الموجه للعراق عن ارتكابه (انتهاكا خطيرا) لالتزاماته ومنحه فرصة أخيرة، إضافة إلى إنه إذا ما استمر بهذه الانتهاكات فإنه سيتعرض لعواقب وخيمة. وبالتالي فإن مواصلة العراق بعدمالانصياع لمجلس الأمن جعلته ان يكون مستحقا لهذه العواقب الوخيمة والتي يقصد منها إمكانية تعرضه لضربة عسكرية.

لاشك إن قراءة "القرار ١٤٤١ يمكن إن تبدو منطقية من وجهة نظر نص الكتابة،ولكن أي متخصصفي المفاهيم القانونية لمجلس الأمن يعرف جيدا بأن هذه الهيئه ومنذ أصدار القرارين ٦٧٨ و٦٨٧ عندما ترغب السماح باستعمال القوة"[2].تقوم بتخويل الدول الأعضاء (باستعمال كل الوسائل الضرورية) لتحقيق الأهداف المقررة.

وكانت هذه العبارة كثيرا ما تستعمل في قرار رقم ٢٠٠٣\١٥١١ والقرارت الأخرى اللاحقة بعدشهر تشرين الأول ٢٠٠٣\ وحتى في قرارات تتعلق بنزاعات أخرى، وذلك لضمان استعمال القوةمن قبل قوات التحالف المتواجدة في العراق.من البديهي أن يفهم من عبارة (نتائج وخيمة) بإن مجلس الأمن لايستبعد السماح باتخاذ إجراءات كبح تتضمن استعمال القوة، ولكن من غير الصحيح والمناسب تفسير الفقرة ١٣ من قرار ١٤٤١ بان مجلس الأمن يتخلى عن مهمته بتقرير نوع الإجراءات اللازم اتخاذها في حالة عدم التزام العراق بأوامره وقرارته. وإنما على عكس ذلك فإن قرار ١٤٤١ ينص على نظام تفتيش من قبل لجنة خاصة تنسق مع منظمة

---

[1]AriasabinoZaniozdiario (a-b-z) Ibid ,1\10\2005

[2]Espana en La querra de Irak,agencia de noticiasespana La(A-F-E)Madrid 7\7\2003

الطاقة النووية وتطلع مجلس الأمن بنتائج عملها لاتخاذ الإجراءات المناسبة لتطبيق كامل قرارات المجلس(ميثاق الامم المتحدة ،١٢ من القرار).

في هذا السياق يمكن الإشارة إلى فقرة في مقدمة القرار يمكن اعتبارها بالغة الأهمية في تفسير عبارة التخويل الضمني حيث تشير إلى (ان قرارات المجلس تشكل الاساس التي تستند عليه في إصدار الحكم بشأن التزام العراق) .وعليه كان واضحا إنه لايمكن لأي دولة أو غير مجلس الأمن أن تصدر حكما بشأن عدم ألتزام العراق بالقرارت المفروضة عليه أو تحديد طبيعة هذه (النتائج الوخيمة) وتنفيذها بالشكل الذي لايعرض الأمن الدولي للخطر.كما يمكن الاستنتاج من تصريحات ممثلين الولايات المتحدة وبريطانيا عندما أتخذ قرار رقم ١٤٤١ بإن هذا القرار لاينص على أي تخويل ضمني لاستعمال القوة ضد العراق في حالة تخلفه عن التزاماته .

المطلب الثالث

تخويل استعمال القوة بعد غزو العراق

يشكل قرار رقم ١٤٨٣ الصادر في ٢٠٠٣\٥\٢٢ منعطفا في تطور المشكلة العراقية إذ يتضمن اعتراف الهيئة الدولية بحقوق وواجبات الدول المحتلة في العراق وقرار مجلس الأمن بالتعاون معها لمنح الأمم المتحدة دورا مميز في تقديم المساعدات الانسانية إعادة بناء البلد. وفي مرحلة لاحقة أنشأ مجلس الأمن مفوضية للأمم المتحدة خاصة للعراق رحبت في قرار ٢٠٠٣\١٥٠٠ بتشكيل حكومة ذات(تمثيل واسع) لتسمح فيما بعد للقوة المتعددة الجنسيات أن تتخذ كل الإجراءاتاللازمة للحفاظ على الأمن والاستقرارفي العراق بما فيها حث الدول على المساهمة في تقديم قوات عسكرية في العراق وذلك بموجب قرار ٢٠٠٣\١٥١١. وليس غريبا إن البعض اعتبر إن هذه التطورات هي عملية لمنح الصفة الشرعية لاستعمال القوة.

ومع ذلك يجب التمييز بين أمرين، الأول هو اتخاذ قرار لقب صفحة العملية المتعثرة التي سبقت الغزو والخلافات بهذا الصدد بين الدول الغربية من خلال منح الأمم المتحدة دورا مميز في إعادة بناء العراق، والأخر هوأن تمنح الصفة الشرعية للغزو بعد حدوثه.

لقد أعترف من قبل مجلس الأمن بأن غزو العراق هو أمر واقع، حيث إن القانون الدولي ينص على جملة من الحقوق والواجبات في عاتق الدول المحتلة وليس هذه المرة الأولى التي يتعاون فيها مجلس الأمن مع دولة محتلة لغرض تسهيل التوصل لحل المشكلة وتحسين ظروف المعيشة للسكان. وهنا يمكن الإشارة لحالات مثل الأراضي الفلسطينية ولبنان وقبرص، وقد أوضحت بعض الدول الأعضاء في مجلس الأمن بأن موافقتها على إصدار هذه القرارت المذكورة لاتعني بأي شكل من الأسكال منح الصفة الشرعية للغزو.

إن سياسة الأمر الواقع real politic المتبعة من قبل مجلس الأمن يمكن أن تخيب آمال الذين يرغبون بأنتقوم هذه الهيئة الدولية بمعاقبة الدول العظمى التي تنتهك القانون الدولي، إلا إن ذلك يعتبر أمرا مستحيلا لطبيعة تكوين الهيئة وبسب وجود حق النقض (الفيتو).

في بعض الحالات،" يتطلب تصحيح عيوب البنية الهشة لنظام الامن في العالم تقديم مثل هذه التضحيات"[1]، إذا ما أردنا تجنب انهيار هذه البنية بشكل نهائي . وانه من الضروري وأفضل أن تسهم الأمم المتحدة في إعادة بناء العراق قبل أن يخرج هذا الموضوع تماما من أيدي الدول المحتلة حتى وإن كان ذلك يعني بشكل ما القبول باستخدام هذه الهيئة الدولية.

إن منح الصفة الشرعية لاستعمال القوة من قبل القوة المتعددة الجنسيات بموجب قرار رقم ٢٠٠٣\١٥١١ ماهو إلا إجراء ضروري لتعديل مسار الوضع والتقدم به بشكل إيجابي. وبعد الغزو واسقاط النظام فقد تدهور الوضع الأمني في البلاد بشكل هائل وسريع، لذا يمكن القول إن الخطر الذي يمكن أن تتعرض له منطقة الشرق الأوسط من زعزعة استقرار العراق يلزم التوصل لالتزام دولي، لانه سيترتب عليه نتائج مدمرة لكل المنطقة، ولذلك فإن استمرار الخلافات داخل المنطقة الدولية مع الولايات المتحدة وبريطانيا ليس فيه جدوى.

المطلب الرابع
مبرر الدفاع الشرعي

أشار ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن في سياق شرحه لموقف بلاده أثناء التصويت على قرار رقم ٢٠٠٢\١٤٤١، وباختصار إلى إمكانية اعتبار شرعية الدفاع من خلالتوجيه ضربة استباقية. ومنذ ذلك الحين ربط هذا الموضوع كمبدأ اساسي مع وثيقة للحكومة الأمريكية بشأن استراتيجية الدفاع القومي نشرت عام ٢٠٠٢ وتم التأكد عليها في وثيقة اخرى حول الأمن القومي نشرت في اذار ٢٠٠٦،" وقد اعتاد الكثير من المهتمين بالسياسة الدولية من أمريكا وبريطانيا على استذكار مبدأWebster في قضية كارالونيا عام ١٨٤٢ للتأكد على حق الدفاع بتوجيه ضربة استباقية في الحالات التي يبدو فيها الخطر

[1]KisencherHenery La estrategia Americana y Laquerra preservative diario(A-B-Z) (٣١)Madrid 17\4\2006

وشيكا ولايوجد فيها خيار غير ذلك من ناحية الوقت والاستعداد"[1]. ولكن المشكلة التي تطرح الآن وتعرف بمبدا (بوش) ليس فقط الاحتفاظ بحق توجيه ضربة استباقية في حالات الخطر الوشيك وإنما توجيه مثل هذه الضربات للرد على تهديدات (مخفية أي غير ملموسة) في أي مكان من العالم.

وكباحث لاأريد الخوض في تفاصيل المخاطر التي تحيط بنطام الأمن العالمي للأمم المتحدة نتيجة هذا التفسير التوسعي لمبدأ شرعية الدفاع ، ولكن ربما تكون كافية الاشارة إلى تأكد محكمة العدل الدولية في "قضية أوغندا على أن المادة ٥١ من وثيقة الأمم المتحدة يمكن تبريرها في إطار التحديدات المشددة والمثبتة في هذه المادة التي لاتسمح استخدام القوة من قبل دولة لحماية ماتعتبره ضروريا لمصالح أمنها خارج هذه التحديدات المشددة"[2] .ولذلك فإن محكمة العدل الدولية تلزم دائماً إثبات وقوع الهجمة المسلحة قبل اللجوء إلى المادة رقم ٥١ من وثيقة الأمم المتحدة للتمسك بها وتطبيقها، رغم إنها غير معنية بالإعلان عن موقفها تجاه شرعية الضربة الاستباقية.صحيح إن التقرير الذي قدمه الأمين العام للأمم المتحدة في ٢٠٠٥ حول توسيع مفهوم الحرية وحقوق الانسان والأمن والتقدم في العالم ، يشير إلى (أن التهديدات الوشيكة الحدوث تنص عليها المادة ٥١ وتعطي الحق الإضافي للدول ذوات السيادة للدفاع عن نفسها بالرد على أي هجوم مسلح) ولكن حتى في حالة قبول هذا التوسيع لمبدأ حق الدفاع ، فستظل الضربات الاستباقية للرد على التهديدات غير الوشيكة خارج عن الشرعية الدولية .كذلك الحال ذاته مع شرعية غزو العراق، حتى لو تمسكنا بافتراض بعض الباحثين والمختصين بهذا الشأن الذين يتفهمون إن أي قاعدة جديدة في القانون الدولي للسماح بتوجيه هذا النوع من الضربات كحق شرعي للدفاع عن النفس إذا كان الاعتداء على دولة يخطط من قبل هيئات لاتملك مسؤولية دولة أي(إرهابيين) ، أو في حالة قيام دولة معينة بتقديم اسلحة الدمار الشامل للإرهابيي.

---

[1] MartinizIbnojosaLuismiauel – Comparaciondesdepuntodevista La Ley mundiaDe La intevencion military en afganistan y Irak – el instituto real Kano de Los estudios y LasInvestigacionesMdrid 16\3\2008

[2] De La intevencion military en afganistan y Irak – el instituto real Kano de Los estudios y LasInvestigacionesMdrid 16\3\2008 SituaciondelConsejo de sequridadmundia

لم تقدم دول التحالف التي تحتل العراق اي دليل يؤكد العلاقة بين نظام صدام حسين والقاعدة، لقد بات واضحا الآن إن النظام الدكتاتوري العراقي لم تكن في حوزته أسلحة دمار شامل، وقد اعترفت بذلك حتى الولايات المتحدة وبريطانيا، ويعتبر ذلك من وجهة نظر التاريخ امرا بالغ الأهملأن مفتشي الأمم المتحدة لم يعثروا على أي إثبات لوجود هذه الأسلحة وأنهم طلبوا المزيد من الوقت لإكمال عملهم قبل أيام من وقوع الغزو. وباختصار يمكن القول ان غزو العراق شكل انتهاكا واضحا لمبدأ منع استخدام القوة في العلاقات الدولية. وفي الوقت نفسه يجب الاعتراف "بأن مجلس الأمن الدولي قد سمح باستعمال القوة في القرار ٢٠٠٣\١٥١١ من قبل القوات المتعددة الجنسيات في العراق بعد وقوع الغزو وذلك لمنح الأمم المتحدة دورا مهما في العملية السياسية"[١] (مارتينث ابنوخوسا،المصدر السابق)، وإعادة بناء العراق إضافة إلى إعادة ترتيب العلاقات المتردية بين الدول العظمى داخل مجلس الأمن ، إلا أن ذلك لايمكن أن يعتبر محاولة لإضفاء الشرعية على الغزو .

نستنتج من ان الرؤيا القانونية لسياسة الحرب على العراق، إن التفسير القانوني للتدخل العسكري في العراق يظهر بوضوح أن الغزو سبب في إحداث واحد من أخطرالانقسامات بين الدول الكبرى التي تكون مجلس الأمن وإلحاق الضرر بهيبة دورها كجهة معينة بإدارة النظام الأمن العالمي الذي تنص عليه وثيقة الأمم المتحدة.

من البديهي الإشارة إلى ضرورة تعديل مجلس الأمن الدولي لملائمة النظام الأمني مع متطلبات القرن الحادي والعشرين، لكن يبدو من الصعب التواصل إلى وفاق بهذا الشأن. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الصعوبات التي تعيق هذا التعديل في الوقت الراهن فإن احترام الشرعية الدولية المعمول بها حاليا يجب أن يشكل هدفا أساسيا بالنسبة للذين يراهنون على عالم يحكمه القانون الدولي وليس قانون الغابة.

إن اللجوء إلى القوة بشكل منفرد يجذب ويشد رغبات ليس فقط الولايات المتحدة الأمريكية كأول دولة عظمى في العالم بل الكثير من الدول. فإذا اقرت قيود لمنع استخدام القوة مرنة في مفهومها النسبي فسنندم جميعا على ذلك في عالم تكثر فيه الدول التي تمتلك التكنلوجيا النووية في المجال العسكري وأسلحة الدمار الشمال أخرى.

وفي هذا السياق وفي حالة العراق يجب على الولايات المتحدة وبريطانيا أن يتحمل العبء الأكبر في تحمل المسؤولية لحل المشكلة لأن قراراتهما هي السبب في هذا الوضع. وبذلك

---

[1] Ibid..MartinzibnoGosaluismiaulel

يمكن المساهمة في (معاقبة) السياسة الانفرادية وانتهاك القانون الدولي وحث الولايات المتحدة الأمريكية على التعاون مع هيئات دولية والعمل مع أطراف أخرى للتوصل إلى إجماع توافقي بشأن قرارتها العسكرية في العالم إذا كانت ترغب الحصول على تأييد حلفاءها للدفاع عن المصالح الاستراتيجية المشتركة. وعمليا يبدو إن دروس الحرب العراق قد تركت آثارا إيجابية في الاستراتيجية التي تجابه بها الولايات المتحدة تحديات برنامج تخصيب اليورانيوم الإيراني والبرنامج النووي لكوريا الشمالية.

الفصل الثالث
المخاطر والتبعات الاستراتيجية لسياسة اثنار الخارجية

لقد تركت تبعات قرار اثنار في مولاة السياسة الامريكية في غزو العراق اخطاء وخيمة على الواقع السياسي لاسبانيا على الصعيدين الداخلي والدولي كما يلي:

ان خوسية اثنار رئيس الحزب الشعبي المعارض عبر مغامرته في العراق تسبب بضياع اموال دولية ضخمة للعديد من الدول، وانادعائه بمحاولة تحسين صورة اسبانيا دوليا ليس جديدا فالمعروف ان جميع رؤوساء الحكومات خلال الحقبة الديمقراطية حاولوا نفس التوجه وان نهج حكومته الشعبية لم يختلف عن النهج الاشتراكي الذي سمح بخصخصة وتحرر السوق والانفتاح على الاسواق العالمية"[1]. ولهذا وبالرغم من الحملة الامريكية في محاولة مساعدة ودعم الحزب الشعبي الحاكم في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٤ لمواجهة انتقادات احزاب المعارضة لمشاركة اسبانيا بالتحالف وارسال قوة عسكرية الى العراق من خلال اتجاهين الاول كان من خلال اعطاء اثنار فرصة خطابية امام الكونغرس الامريكي في شباط ٢٠٠٤ وتعتبر نادرة اذا اخذنا بالاعتبار انه اول رئيس حكومة اسبانية يلقي خطابا في الكونغرس بعد الملك خوان كارلوس عام ١٩٧٦ والتي تنم عن امتنان الولايات المتحدة الى زعيم اوربي دعم بصورة واضحة التدخل الامريكي في العراق (ان عدد الرؤساء الذين خطبوا في الكونغرس هو ٩١). اما الاتجاه الثاني قد تزامن هذا الخطاب مع الحملة الامريكية للضغط على الحلف الاطلسي لارسال قوات الى العراق لتحل محل القوات البولندية لتفادي احراج الحزب الشعبي او الحكومة الاسبانية من ارسال (١٠٠٠) جندي اضافي بهدف دعم موقفها انتخابيا. " الا ان احزاب المعارضة اعتبرت الخطاب دفاعا عن الحرب ضد العراق وطلبت من اثنار المثول امام البرلمان الاسباني لتقديم تفسير حول اسباب دعم الغزو الامريكي وعدم الاصغاء الى تقارير المخابرات الاسبانية التي اكدت بعدم وجود اسلحة الدمار الشامل "الصحافة الاسبانية الصادرة في ٢٠ شباط ٢٠٠٤، الا ان الاخير رفض المثول واعتبرها المحللون لاسباب استراتيجية انتخابية في حينها. ومع كل هذا الدعم قد الحزب الاشتراكي الى السلطة في مدريد في انتخابات عام ٢٠٠٤ بعد ثمانية أعوام قضاها في صفوف المعارضة. حيث، أفرزت نتائج الانتخابات الأوروبية أن النصر الانتخابي للحزب الاشتراكي في الرابع عشر من آذار لم يكن مجرد مصادفة، وأن أرضيته الانتخابية كانت ذات طبيعة صلبة. وقد كسب الحزب الاشتراكي

---

[1] النملة. صالح. اسبانيا السياسية الخارجية القلقة. المصدر السابق

ثلاثة انتخابات في واحد، فقد فاز بالانتخابات البلدية والانتخابات العامة والانتخابات الأوروبية. ولاريب أن الخيارات الخارجية للحزب كانت عاملا ملحوظا في كل هذه النجاحات. وتأتي هزيمة حزب المحافظين الذين حكم البلاد لفترتين متتاليتين عقب تفجيرات القطارات في مدريد في بداية الانتخابات كما يرى كثيرون ان اخفاء الحكومة معلومات عن الجهة المنفذة وتاييدها للحرب على العراق وافغانستان هما السبب في هبوط شعبيتها واعتبر المراقبون ان هذا التحول الجذري لصالح الحزب الاشتراكي جاءنتيجة معارضته القوية لمشاركة اسبانيا في حرب العراق واوضحوا ان ظهور شريط فيديو للقاعدة يعلن مسؤلية التنظيم عن الهجمات صب ايضا في مصلحة الاشتراكيين على حسب اليمين المحافظ الذي اصر على اتهام منظمة ايتا الانفصالية.

واعتبر المحللون ان كثير من "الاخطاء في حسابات حكومة اثنار كانت وراء خسارته الانتخابات منها قيام حكومة أثنار على طول هذا المسار بارتكاب اخطاء خطيرة، أولها اعتبار أن موقف كل من شرودير وشيراك يستجيبان في رفضهما للحرب إلى أسبانيا تكتيكية وليس لأسباب جوهرية"[1] .فبالنسبة لألمانيا يرى اثنار انه انعكاس لمنطقية الإنتخابات وأما بالنسبة لفرنسا فهو يستجيب لمصالح فرنسا الإقتصادية في العراق ولموقعها في مجلس الأمن، وقد حدى بالحكومة الإسبانية إلى التصريح بأن فرنسا التي كانت قد أرسلت أسطولا بحريا جويا إلى شرق المتوسط ستتراجع في موقفها إثر عدم الحصول على أي وعد بالمكافأة لـ "تتصدر طليعة العرض العسكري والسماح بالمصادقة على قرار مجلس الأمن الذي يأذن بضرب العراق ولكن هذا الإحتمال غير وارد إذ أنه رهين واشنطن كما تبين ذلك في قمة الأزورس حيث اتضح أن بوش غير مستعد لمد فرنسا بأي امتياز. وفي ذلك الحين كان اثنار قد وقع ضحية إصراره المفرط في موقع لايسمح له بالتحرك أكثر من نظيره طوني بلير.

كما أثر حسابات اثنار الخاطئة على موقف المعارضة الإشتراكية في وضع عزلة سياسية تحرمها من اي دعم سياسي إزاء موقفها الرافض للحرب، حيث كان يرى بان اي اتفاق في اطار مجلس الأمن تجاه موضوع الحرب سيحجم موقع المعارضة ولم يعير الحزب الحاكم اي اهتمام للراي العام الاسباني الرافض للحرب ضد العراق رفضا قاطعا الذي تجلى خلال المظاهرات الحاشدة التي خرجت يوم ١٥ شباط من سنة ٢٠٠٣ منددة بالحرب، كما أقرت الدراسات التي قام بها مركز ألأبحاث الإجتماعية (مركز تابع للدولة يهتم بالبحث وبدراسة الرأي

[1] الدامون عبد الله– علاقات واشنطن ومدريد في الحضيض – موقع ايلاف الالكتروني ٢٠٠٤

العام) بأن أكثر من ٩٠% من سكان إسبانيا يعارضون ويندون بأي هجوم ضد العراق.كما دعم موقف المعارضة وعزز موقعها الانتخابي.

ومن بين الأخطاء الأكثر وضوحا هي الإقرار بوجود "خطر حتمي" ناتج عن أسلحة الدمار الشامل العراقية والتي كانت الحجة الرئسية لإسبانيا لدعم "اعلان الحرب على العراق وكان من المنتظر أن هذه الأسلحة النور خلال الحرب أو خلال فترة الإحتلال"، اللاحقة لإعطاء الشرعية النهائية للحرب واغلاق افواه المعارضين كليا، فإثر سقوط النظام، أكد أثنار بأن "الأسلحة ستظهر آجلا ام عاجلا"وقد تعقدت الامور على اثر إستقالة رئيس المفتشين الأمريكيين دايفيد كاي الذي أكد في شهر كانون الثاني من سنة ٢٠٠٤ على انعدام هذه الأسلحة وإزاء هذه المعطيات سعى أثنار إلى تجنب أي شكل من أشكال النقاش أمام البرلمان مستغلا لذلك الأغلبية الساحقة التي كانيحظى بها الحزب الشعبي. وللخروج من هذا المأزق حمل كل من بوش وبلير في تقييمهم للوضع المسؤولية إلى إدارات المخابرات الأمريكية والبريطانية في حين اشار دوراو بارسو رئيس البرتغال الاسبق بانه تسلم معلومات خاطئة بشان قمة الازور التي استضافتها البرتغال عام ٢٠٠٣ حيث اشار في لقاء مع احدى محطات الراديو بان المجتمعون في تلك القمة (الرئيس الامريكي ورئيس الوزراء البريطاني ورئيس الحكومة الاسبانية) قدموا له ولغيره معلومات غير صحيحة بشأن امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل، اما اثنار رئيس الوزراء الاسباني فلم يستطع اللجوء إلى هذا الحل لتبرير مشاركة اسبانيا" فقبل اندلاع الحرب كان مركز المخابرات الأسبانية CNI والذي كان يسهر على إدارته دبلوماسي ماهر وذو خبرة قد أكد للعموم على أنعدام اي دليل قاطع يقر بوجود هذه الأسلحة من جهة ومستبعدا وجود أي علاقة تربط بين العراق وتنظيم القاعدة من جهة أخرى"(العلاقات مع العراق في منظور السياسة الخارجية الاسبانية،المعهد الاسباني للدراسات الخاصة بالنزاعات الدولية والنشاط الاسباني ٢٠٠٦).

بالإضافة إلى كل ماسبق ذكره وتحليله قد يكون أكبر خطأ قامت به حكومة أثنار هو المتعلق بالمجازفة بأمن اسبانيا والذي جاء بسبب المشاركة المباشرة في حرب العراق إلى جانب الولايات المتحدة ومانتج عنه من عواقب على صناديق الاقتراع." إن الهجوم الذي عاشته مدريد يوم ١١ أذار من سنة ٢٠٠٤ على يد ارهابيين يحتمل انتماءهم إلى تنظيم القاعدة والتي نسبتها حكومة أثنار منذ البداية إلى المنظمة الإرهابية ETA"[١]،مما أثار غضب أغلبية الرأي العام الإسباني إذ

[1]Diario del paisemitida en 28/10/2008

التسمت في ذلك محاولة الحكومة في تزييف الأنباء قبيل الإنتخابات العامة ،كل هذه المعطيات الطارئة غيرت الواقع السياسي كليا،فمن جهة عبأت الوعي الديمقراطي لفئة واسعة من الناخبين من ذوي النزعة في التصويت لصالح أحزاب اليسار والذي عادة ما كانت تمتنع عنه حيث (بلغت نسبة المشاركة في انتخابات ١٤ أذار ٧٧,٢٧ % بزيادة ثماني نقاط ونصف مقارنة بالإنتخابات السابقة وبارتفاع طفيف في أرقام احصاء الناخبين، ومن جهة ثانية ضاعفت من الرغبة في تغيير الحكومة بين صفوف الناخبين من ذوي النزاعات السياسية اليسارية والتي دفعت في اتجاه تحشيد التصويت لصالح الحزب الإشتراكي العمالي الإسباني، فكانت النتيجة وبالرغم من أن الحزب الشعبي فقد ما يقارب ٧٠٠،٠٠صوتا بالمقارنة مع الإنتخابات السابقة لسنة ٢٠٠٠ التي حصل فيها على الأغلبية الساحقة فإن النسبة المئوية قد تراجعت من ٤٤،٥% إلى ٣٧،٦٤% معلنة عن فوز الحزب الإشتراكي العمالي بالأغلبية النسبية وبارتفاع ملموس في عدد ناخبية بلغ ثلاث ملايين ناخب وبنسبة٤٢،٦٤% من مجموع الأصوات.ويتبين من جميع هذه المعطيات أن انتخابات ١٤ أذار ستدخل في تاريخ هذه البلد كانتخابات تجاوزت حدوده الوطنية. حيث اشار رئيس الدبلوماسية الاسبانية موراتينوس"بان الحكومة تسعى الى تصحيح بعض التصرفات الخاطئة لحكومة الحزب الشعبي [١].

وبتشكيل الحكومة الجديدة برئاسة خوسي لويس رودريغث ثاباتيرو يوم ١٨ أذار ٢٠٠٤" قررت إعادة النظر في بعض أهداف السياسة الخارجية الإسبانية وفي الاستراتيجية التي ستنتهجها"[٢]،وقد التزمت الحكومة الجديدة بالعودة إلى محور باريس برلين لتعزيز الموقف الاوربي.(خطاب خوسية لوس ثاباتيرو الاول بعد استلامه السلطة٢٠٠٤) وباتباع سياسة موالية لاوربا والتأكد على الهوية الاوربية الاسبانية عبر التقارب بين الخطاب الحكومي مع الاغلبية من الرأي العام الاسباني والذي مازال يحتفظ في ذاكرته بصورة بلاده قبيل الدخول في السوق الاوربية المشتركة عام ١٩٨٦ويعلم ماتحمله اوروبا من ايجابيات الى عملية التحديث الاقتصادي والسياسي لبلاده، وكان المفكرالاسباني اورتيغا اي غاسيه قد كتب قائلا(ان اسبانيا هي المشكلة واوربا هي الحل) وهنا تدرك اسبانيا ان مصلحتها تملي عليها الابعاد نوعا ما عن الولايات المتحدة وهذا لايتعلق بمسالة مبدا وانما بمصلحة وطنية عليا الا انها رأت ان العودة إلى ما قبل الحادي عشر من سبتمبر أصبح امرا مستحيلا اذ تعتبر الولايات المتحدة محور ذا

---

[1] La terceraconferencia de los embajadoresespanolescelebradadel period 6-

[٢] العلاقات الاسبانية – الامريكية ،المصدر السابق

امتياز لسياستها الخارجية منها سياستها على الصعيد امريكا اللاتينية الذي يدعم حرية تحركها بتساهل امريكي خاصة وان اسبانيا ترتبط مع هذه المنطقة بعلاقات تاريخية وثقافية اضافة ان حلف الناتو شكل لاسبانيا الموجة القوية لتثبيت وضعها على الساحة الدولية، ومن هنا تولدت القناعة لدى الحكومة الجديدة على ضرورة استمرار تقديم المساهمة وزيادة قواتها ضمن قوات ايساف العاملة في افغانستان كما اكدت التركيز على محاربة الإرهاب في جميع أشكاله بدعم قوات الأمن والمخابرات والتعاون مع بلدان أخرى وباحترام الشرعية الدولية وعدم اللجوء إلى الوسائل العسكرية وتكثيف العمل والتعاون مع المجتمع الدولي على حل المشاكل الإجتماعية والإقتصادية والسياسية في بداية نشأتها. ومن بين الإلتزامات المهمة التي التزمت بها الحكومة الجديدة قبل الإنتخابات وبعدها هي المتعلقة بانسحاب القوات الإسبانية من العراق ، ويبدو أن نتائج انتخابات ١٤ آذار قد أتت لختم مرحلة دامت أربع سنوات تميزت بالإنشقاق في سير السياسة الخارجية الإسبانية.

ولهذا مع عودة الحزب الاشتراكي إلى السلطة،"كان سحب القوات الإسبانية من بغداد أولى خطواته على صعيد السياسة الخارجية"[١]،وهي قد مثلت واحدة من أبرز شعاراته ووعوده إبان حملته الانتخابية، وكانت سببا قويا في الدفع به إلى مقاعد السلطة. لقد تعهد رئيس الحكومة الاشتراكية في اليوم الثالث من استلامه السلطة بان القوات الاسبانية ستكون خارج العراق في ٢٠٠٤\٦\٣٠ وان من اولويات سياسته المطلقة ستكون مكافحة الارهاب وتشكيل حكومة تغيير ستعمل على السلام. يقول رئيس الوزاراء الاشتراكي خوسية لويس ثاباتيرو:"إن العراق قد شكل خطأواضحاً ورسخ قطيعة حول الشروع بتدخل عسكرية يجب ألايعود ويتكرر من جديد"[٢]، ويشير رئيس الوزراء الاسباني في خطابه امام الكونغرس الامريكي"فلقد مر وقت طويل منذ التدخل ولايبدو أن الوضع يسير بالاتجاه المفضل." كما يضيف ثاباتيرو:" اننا سنسحب القوات من العراق، لكننا نقوم الآن بتعزيز قوات أخرى في أفغانستان، ونتعاون في مهمة هاييتي. وبين أفغانستان والعراق توجد جميع الفروقات التي يمكن تصورها.فالذي حدث في أفغانستان عبارة عن تدخل عسكري شرعته الأمم المتحدة، مع احترام الشرعية الدولية، ومع دعم المجتمع الدولي بالإجماع تقريباً، حيث كل البلدان الأوربية المهمة حاضرة عملياً ، فرنسا لديها أكثر من ٥٠٠ جندي وألمانيا ١٤٠٠ أما في العراق،فلم نحترم الشرعية الدولية ولم يحترم مجلس الأمن التابع

---

[1]Espana en la querradellrak. Ibid

[٢]تقرير السفارة العدد ١١٧ في ٢٠٠٤\٦\٣٠

للأمم المتحدة وانقسم المجتمع الدولي على نفسه ، وإن انسحاب القوات من العراق يمثل قضية مبادئ والتزاماً سياسياً ولأسباب مبدئية"وأكد" طالما أنا رئيس للحكومة ،فلن تشارك أسبانيا في أي حرب غير شرعية ولاتتمتع بضمانات الأمم المتحدة ، ولن تساند أو تساعد تدخلاً من هذا النوع "[١] يشير ثاباتيرو" إلى أن لديه التزاماً مع الشعب تمثل بأن القوات الأسبانية ستنسحب إذا لم تضطلع الأمم المتحدة بمسؤولية السيطرة العسكرية والسياسة على الوضع "[٢].

وكما هو معروف، فإن قضية العراق كانت موضع سجال بين الساسة الأسبان حتى إبان حكم يمين الوسط، ففي تشرين الأول من العام ٢٠٠٢ استقال القائم بأعمال السفارة الأسبانية في بغداد بسب تصريح أطلقته وزيرة الخارجية حينها آنا بالاسيو عقب جلسة تعارف مع وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في واشنطن. وفي التصريح قالت بالاسيو:" حسناً، أقول بكل وضوح إن العالم سيرتاح بدون (الرئيس العراقي) صدام حسين، وهذه هي إجابتي الآن ". ورأى الدبلوماسي الأسباني أن التصريحات التي أدلت بها الوزيرة "تتعارض مع القانون والأعراف الدولية التي تسير عليها العلاقات بين الدول المتحضرة"، خاصة أن لبلاده سفارة في بغداد، ودبلوماسيوها معتمدون من السلطات العراقية.

---

[1] Discurso del president de gobieruoespanol ante el congresoAmericano

[٢] خطاب التنصيب لرئيس الوزراء الاسباني امام البرلمان عام ٢٠٠٤

المصادر والمراجع

الكتب:

- مارتين مونيوث، خيما. مستعربة اسبانية." فشل الغرب في العراق ١٩٢٠-٢٠٠٣". دار النشر: توسكيت -برشلونة ٢٠٠٣.

- Martín Muñoz, Gema. 2003. *Iraq, un fracaso de occidente, 1920-2003*. Barcelona: Tusquets.

- روبيريث، اغناثيو. سفير اسبانيا في بغداد للفترة ٢٠٠٥-٢٠٠٨. "أضرار جانبية: اسبان في الجحيم العراقي". دار النشر: بلانيتا، برشلونة ٢٠٠٨

- Ruperez, Ignacio. Daños colaterales, un español en el infierno iraquí.Barcelona: Planeta 2008.

- استبان، خورخي. الأحزاب الاسبانية في الوضع الراهن. دار النشر: بلانيتا مدريد ١٩٨٢.

- Esteban, Jorge. Los partidos políticos en la España actual: Madrid Editor: planeta. 1982

- مورود راي. لأحزاب السياسية في اسبانيا. دارالنشر: لابور مدريد ١٩٧٩.

- Morodo, Ral. Los partidos políticos en España, Madrid: Editorial Labor 1997.

- خيمينيث ريدوندو، خوان كارلوس. السياسية الخارجية من عهد سواريث الى عهد ثاباتيرو. دار الناشر: ديليكس مدريد ٢٠٠٦.

- Jiménez Redondo, Juan Carlos. De Suárez a Rodríguez Zapatero la política exterior de la España democrática. Editor: Dilex 2006.

- اخا فيرناندیث، اليسو. ادارات الحكم الذاتي والفيدرالية في اسبانيا: نظرة واقعية. الناشر اديتوريال: برشلونة ٢٠٠٠

- Aja Fernández, Eliseo (2000), El Estado Autonómico. Federalismo y hechos diferenciales, Barcelona, Alianza Editorial.

المجلات والدوريات

- هزائم الدول العظمى في الحروب المحدودة "مجلة كلية الملك خالد. العدد ٧٣ ١٠_٦_٢٠٠٣.

_ ايبان مارتن.برينيادا."اسبانيا في حرب العراق". مجلة كرتيكا انترنشيونال. مدريد. ٢٠٠٤

- لوبيث بوليدو. الإدارة المحلية. الناشر: مجلة الإدارة المحلية الاسبانية. مدريد ١٩٩٧.

LÓPEZ PULIDO, J. P. (1997). "El gerente municipal." Revista Española deAdministración Local.

- غوتيريث، كالديرون. الهيكلية الإدارية ونظام السياسة المحلية: مشهد جديد. الناشر: مجلة الإدارة المحلية الاسبانية. مدريد **١٩٩٧**

GUTIÉRREZ CALDERÓN, M. I. (1997). Estructura organizativa y gestiónmunicipal. El sistema político local: un nuevo escenario de gobierno. Revista Española deAdministración LocalMadrid.

- النشرة السنوية لمؤسسة ثيدوب الاسبانية. تفسير السياسة الخارجية الاسبانية والعلاقات الدولية. برشلونة ٢٠٠٦.

- Anuario internacional CIDOB: claves para interpretar la política exterior española y las relaciones internacionales 2008 Barcelona.

- جامعة اوتونوما / معهد الإدارة العامة. النشرة الدورية لسنة ٢٠٠٨ صفحة ١٩.

- وزارة الشؤون الاقليمية. النشرة السنوية ٢٠٠٨

- المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد النشرة الدورية لسنة ٢٠٠٧

- المجلس القضاء الأعلى الاسباني. النشرة الدورية ٢٠٠٧

المصادر باللغة الانكليزية

_ SpainS new Leader pledges to withdraw from Iraq. U.S.A. today ١٦_3_2004

_ The Role of Spain in Iraq war .Maria Elisa Z ilianiuniversitadeglistudi di verona, may 2004

_ Spainspm_electseeks now European strategy terror"Agence France press 21 march 2004.lexisnexis Academic.Lexisnexis.27july 2006

-United State. Department of state “Back graundNote,Spain” United State Washington,D.C

التقارير والبحوث

_ “انتقال السلطة في اسبانيا " مكتبة وزارة الخارجية الاسبانية ١٤ – ٤ – ٢٠٠.

– "تأثير انسحاب القوات الاسبانية من العراق على العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية". مجلة ثيدوب الصادرة عن مؤسسة ثيدوب للشؤون الدولية، برشلونة ٢٠٠٦.

Fundación CIDOB, 2006. Barcelona.

– "حلقة دراسية حول تقييم الخطة الأمنية الأمريكية في العراق". معهد (الكانو) الاسباني للدراسات الاستراتيجية الدولية، ٢٠-٤-٢٠٠٨.

– مارتينيث اينوخوسا، لويس ميغيل. "مقارنة من وجهة النظر القانوني للتدخل العسكري في أفغانستان والعراق". نشرة المعهد الملكي الاسباني (كانو) للدراسات والأبحاث. ١٦-٣-٢٠٠٨

– Real InstitutoElcano, 2004. Madrid

– "دراسة تحليلية عن الوضع في العراق". النشرة الدورية لمؤسسة البيت العربي الثقافية في مدريد ١-١٢-٢٠٠٨

– القاضي، كريم. "تفجيرات مدريد وتداعيات الموقف الاسباني" مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة. ٢٠٠٩.

المقالات والمقابلات

– النملة، صالح، اسبانيا. "السياسة الخارجية القلقة"، صحيفة الرياض، ١-١٠- ٢٠٠٣ .

_ صحيفة الواشنطن بوست نقلتها عنها (الوطن) العدد ٨٥١ في ٢٨ – ١ – ٢٠٠٣.

_ صحيفة الاهرام. العدد ٤٢٤٣٠ في ٦_٢_٢٠٠٣

_ الاهرام. العدد ٤٢٤٣٩ في ١٥_٢_٢٠٠٣

_ صحيفة الوطن. العدد ٨٧٥ في ٢١_٣_٢٠٠٣

_ الشرق الاوسط. العدد ٨٨٦٦ في ٨ _ ٣_٢٠٠٣

– فيشر، جوسكا، وزير الخارجية الالماني الاسبق. "سياسة الولايات المتحدة الأمريكية". صحيفة البايس الاسبانية في ١٢-٣-٢٠٠٤.

_ حرب من هذه. باتريك بيوكانات، صحيفة الرياض. العدد ١٢٧٠ في ٣ _٤_٢٠٠٣

– موراتينوس، ميغيل انخيل. صحيفة البايس. تأييد وزير الخارجية الاسباني لدور الأمم المتحدة في العراق في ٥-٤-٢٠٠٤
– "لقاء صحفي مع رئيس الحكومة الاسبانية المنتخب خوسية ثاباتيرو". عدد ٩٦ في ٢٦-٤-٢٠٠٤
– استعجال اسبانيا لسحب قواتها. المحلل السياسي فرناندو غارسيا في ٣ – ٧ – ٢٠٠٤.
– الجعفري، ابراهيم. مقابلة صحيفة البايس في ١٠-٩-٢٠٠٤
– خيمينيث، اغو. "قرار اسبانيا بسحب قواتها من العراق". صحيفة لاراثون. مدريد. ١٦-٩-٢٠٠٤
– ارياس، اينوثينثيو. دبلوماسي اسباني، "التشابه في افغانستان والعراق وكوسوفو" صحيفة البابيس، مدريد في ٢-١٠-٢٠٠٥
– طالباني، جلال. الرئيس العراقي. صحيفة الموندو الاسبانية. مقابلة صحفية في ١٣-١٠-٢٠٠٤
– سهيل، صفية، تصريحات. صحيفة لاراثون. مدريد في ٢٥-١٠-٢٠٠٤.
– كامل خطاب، يوسف، الخليج يشهد الحرب الثالثة: العدوان الأمريكي البريطاني على العراق، موقع شبكة الليث البيض، ١-١١- ٢٠٠٤.
– الدامون، عبد الله. "علاقات واشنطن ومدريد في الحضيض"، موقع إيلاف. ٢٠٠٤
– عبد السلام، رفيق. "إلى أين تتجه العلاقات الأمريكية-الأوربية" الشرق الأوسط، ٢٠٠٥. العدد ١٣٤٦ في ١٣_ ١٠_٢٠٠٥
_ محمد فاضل رضوان."الحوار المتمدن " الموقع الرسمي_
– كيسنجر، هنري. الاستراتيجية الأمريكية والحرب الوقائية. صحيفة (أ ب ث) مدريد. ١٧-٤-٢٠٠٦
– ثاباتيرو، خوسيه لويس، رئيس الحكومة الاسبانية. صحيفة البايس.مدريد ٢٩-٧-٢٠٠٨
– لويس ثاباتيرو، خوسية. صحيفة (أ ب ث) مدريد ٣-٤-٢٠٠٧
– ستغيليس، جوزيف. " دروس العراق". مقال صحيفة البابيس. ١٥-٩-٢٠٠٨
– مرهون، عبد الجليل زيد، الاشتراكية الاسبانية ومنظورها الدولي، مؤسسة اليمامة الصحفية، ٢٠٠٩

الصحافة

- "الدبلوماسية الاسبانية خلال عام ٢٠٠٣: مدريد استرجعت الحوار مع المغرب وابتعدت عن فرنسا وألمانيا الشرق الأوسط". صحيفة الشرق الأوسط في ١-١٢-٢٠٠٣

- "اسبانيا تتراجع عن المساعدة التي تعهدت بها لعملية إعمار العراق". صحيفة البابيس ١٠-٦-٢٠٠٤.

_ رئيس الاسد ورئيس الوزراء الاسباني. مؤتمر صحفي في ٢ – ٦ – ٢٠٠٤.

- " حول قرار اسبانيا بسحب قواتها من العراق". صحيفة لاراثون الاسبانية العدد ٢٤٠ في ١٦-٩-٢٠٠٤

_" وزير الخارجية العراقية " يحض الامم المتحدة على العودة. صحيفة الشرق الاوسط العدد ٩١٧٧ في ١٣ – ٣ – ٢٠٠٤.

_ السياسات الاوربية. صحيفة الرياض في ٩ – ٣ – ٢٠٠٥.

_ علاقة القوى العظمى عبر الاطلسي. صحيفة الرياض في ٢٣ – ٢ – ٢٠٠٥.

_ الاستفتاء الايجابي الاسباني على الدستور الاوربي. دراسات. صحيفة اللوموند ٢٠_٣_٢٠٠٥

- " طائرة الحياة الانسانية". صحيفة (كي). مدريد في ١٤-١-٢٠٠٦.

- "مستقبل القوات الأمريكية في العراق". صحيفة (أ ب ث). مدريد في ٤-٩-٢٠٠٧

- "مفهوم الأمن والدفاع الأوربي" مقال. صحيفة (أ ب ث) مدريد في ٢٢-٥-٢٠٠٨

- "تجنيد إرهابيين من اسبانيا للعراق". صحيفة البابيس في ٣١-١٢-٢٠٠٨.

الوكالات:

- "العلاقات الاسبانية الامريكية وحرب العراق". وكالة الصحافة اوربا بريس. مدريد ٢-٥-٢٠٠٣

- "اسبانيا في حرب العراق". وكالة الانباء الاسبانية(افي). مدريد في ٧-٦-٢٠٠٣

- "تطور التدخل العسكري الأمريكي في العراق". وكالة فرانس بريس. مدريد في ٢-١-٢٠٠٥

- " العنف في العراق". وكالة سيرفي ميديا للصحافة الاسبانية. مدريد. ١٢-٦-٢٠٠٦

- "تقرير حول زيارة الرئيس السوري بشار الاسد لمدريد". وكالة الأنباء السورية، ١١-٧-٢٠٠٦.

- "شخصية ثاباتيرو". وكالة الأخبار الاسلامية، ٢٠-٢-٢٠٠٩.

تقارير السفارة العراقية في مدريد

- "الحزب الاشتراكي الاسباني يعلن عن نيته بسحب القوات الاسبانية من العراق في حال فوزه في الانتخابات". عدد ٢٩ في ١٦-٢-٢٠٠٣

- "زيارة وفد من مجلس الحكم العراقي لمدريد". عدد ٨٢ في ٥-٩-٢٠٠٣

- "زيارة عضوي مجلس الحكم لاسبانيا، عدنان الباججي وأياد علاوي". عدد ٨١ في ٥-٩-٢٠٠٣

- "زيارة رئيس مجلس الحكم عبد العزيز الحكيم لاسبانيا". عدد ١٧٥ في ١٧-١٢-٢٠٠٣

- "لقاء القائم بالأعمال العراقي في اسبانيا مع وكيل وزير الدفاع الاسباني وممثل اسبانيا في سلطة الائتلاف في العراق". عدد ١٢ في ٢٠-١-٢٠٠٤

- "تبادل انتقادات بين الرئيس الامريكي بوش والرئيس الاسباني الجديد ثاباتيرو". عدد ٢٥٩ ١-٢-٢٠٠٤

- "خطاب رئيس الحكومة الاسبانية أمام الكونغرس الأمريكي". رقم ٢٢ في ٩-٢-٢٠٠٤

- "اجتماع مجلس الاشتراكية الدولية في مدريد". عدد ٣٠ ١٦-٢-٢٠٠٤

- "تقرير عن مقال وزير الخارجية الالماني الاسبق جوسكا فيشر حول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية". عدد ٥٨ في ١٢-٣-٢٠٠٤

- "إعلان رئيس الحكومة الاسبانية الجديد خوسية لويس ثاباتيرو عن سحب قواته من العراق على الفور". عدد ٦١ في ١٧-٣-٢٠٠٤

- "زيارة وزير الخارجية الاسبانية لبغداد". عدد ٧٦ في ٢-٤-٢٠٠٤.

- "زيارة وزير الخارجية العراقي لاسبانيا ولقائه بنظيره بالوكالة انا بلاثيوس والوزير الجديد ميغيل انخل موراتينوس". عدد ٧٦ في ٣-٤-٢٠٠٤

- "تأييد وزير الخارجية الاسباني ميغيل انخل موراتينوس لدور الأمم المتحدة في العراق". عدد ٧٥ في ٥-٤-٢٠٠٤

- "تشكيل الحكومة الاسبانية الجديدة". عدد ٩٠ في ١٩-٤-٢٠٠٤

- " استعداد القوات الاسبانية للخروج من العراق". عدد ٩٤ في ٢٢-٤-٢٠٠٤

- " زيارة وزير الدفاع الاسباني لسحب القوات الاسبانية من العراق" عدد ١٢٠ في ١ -٥-٢٠٠٤

- "محضر الدورة الحادية عشر للجنة العراقية الاسبانية المشتركة". عدد ١٢٤ في ٢١-٥-٢٠٠٤

- "تصريح رئيس الحكومة الاسبانية خوسيه ثاباتيرو بعدم مشاركة بلاده بأي عملية تقودها الولايات المتحدة في العراق". عدد ١٧٧ في ٣٠-٦-٢٠٠٤.

- "مقال صحيفة لاراثون الاسبانية حول قرار اسبانيا بسحب قواتها من العراق". عدد ٢٤٠ في ١٦-٩-٢٠٠٤

- "خطاب رئيس الحكومة الاسبانية في الأمم المتحدة". عدد ٢٤٩ في ٢٤-٩-٢٠٠٤

- "الموقف الاسباني بشأن العراق". عدد ٢٥٤ في ٢٨-٩-٢٠٠٤

- "برود العلاقات الاسبانية الأمريكية". عدد ٢٧٠ في ١-١٠-٢٠٠٤

- "تهنئة الملك الاسباني خوان كارلوس للرئيس الامريكي بوش بمناسبة فوزه في الانتخابات الرئاسية" عدد ٢٩٩ في ١٨-١٠-٢٠٠٤

- "لقاء القائم بالأعمال العراقي في مدريد مع وزيرة الخارجية السابقة". عدد ٣٨٣ في ٢٢-١٠-٢٠٠٤

- "استقبال الرئيس الأمريكي بوش للرئيس الحكومة الاسباني السابق خوسي ماريا أثنار". عدد ٣٠٥ في ٨-١١-٢٠٠٤

- "العلاقات الثنائية بين اسبانيا والعراق". عدد ٣٦١ في ٢٠-١٢-٢٠٠٤

- "مثول وزير الدفاع الاسباني أمام مجلس النواب الاسباني بشأن قرار سحب القوات الاسبانية من العراق". عدد ١٣٢ في ٢٦-٥-٢٠٠٤.

- "اعمال المجلس الاوربي حول العراق في بروكسل". عدد ١٦٦ في ٢١-٦-٢٠٠٤

- "لقاء القائم بالأعمال العراقي مع مدير دائرة الشرق الأوسط في الخارجية الاسبانية". عدد ١٧٦ في ٢٩-٦-٢٠٠٤

- "ردود أفعال اسبانية حول قرار سحب القوات الاسبانية من العراق". العدد ٢٥ في ١٦ -٧-٢٠٠٤.

- "بيان وزارة الخارجية الاسبانية حول أعمال العنف في العراق". العدد ٢١٨ في ٢٠-٨-٢٠٠٤

- "تصريح وزير الخارجية الاسباني ميغيل انخل موراتينوس بشأن تفاقم أعمال العنف في العراق". عدد ٢٤٥ في ٢٠-٩-٢٠٠٤

- "تصريحات الرئيس الأمريكي جورج بوش بشأن سحب القوات الاسبانية من العراق" عدد ٢٤٩ في ٢٤-٩-٢٠٠٤

- "بيان وزارة الخارجية الاسبانية. إدانة مقتل الناشطة مارغريت حسن". العدد ٣٠٧ في ١٩-١١-٢٠٠٤
- " الانتخابات العراقية في الصحافة الاسبانية". عدد ٣٣ في ١٨-١-٢٠٠٥
- "توقيع اتفاقية خفض الديون العراقية لاسبانيا". العدد ١٣/٢/١ في ٢٢-١-٢٠٠٥
- "لقاء السفير العراقي مع رئيس دائرة الشرق الأوسط وافريقيا". العدد ١٩/٢/١ في ٢٧-١-٢٠٠٥
- "مقال صحيفة أ ب ث الاسبانية حول مستقبل القوات الأمريكية في العراق". العدد ٤١١ في ١٢-٩-٢٠٠٧
-"تصريحات رئيس الحزب الشعبي الاسباني". العدد ٤٥٣ في ١٩-١٠-٢٠٠٧
-"تصريحات رئيس المفوضية الأوربية لصحيفة لبايس الاسبانية". العدد ٤٩٠ في ١٩-١١-٢٠٠٧
- "الحملة الانتخابية الاسبانية". العدد ٧٨ في ٢٢-٢-٢٠٠٨
- "مناظرة تلفزيونية بين أكبر مرشحي الحزب الانتخابات الاسبانية العامة". العدد ٨٤ في ٢٧-٢-٢٠٠٨
- "ندوة سياسية حول المصالح الاسبانية والسياسة الخارجية في معهد (الكانو) للدراسات الاستراتيجية". العدد ٣١٩ في ١٨-٦-٢٠٠٨
- "أعمال مؤتمر الحزب الاشتراكي الاسباني". العدد ٣٦٤ في ٨-٧-٢٠٠٨
- " قمة باريس للاتحاد المتوسطي". عدد ٣٨٩/١/١ في ١٨-٧-٢٠٠٨.
- " زيارة وزير الدولة للشؤون الخارجية الاسبانية للعراق". العدد ٦١٩ في ٣-١١-٢٠٠٨

<u>البيانات الرسمية الاسبانية والمؤتمرات</u>

- بيان الحكومة الاسبانية الجديد عن سحب قواته من العراق على الفور. ١٧-٣-٢٠٠٤
- بيان المجلس الاوربي حول العراق في بروكسل بتأريخ ٢١-٦-٢٠٠٤.
- بيان وزارة الخارجية الاسبانية بشأن زيارة وزير الدولة الخارجية الاسبانية للعراق في ٢٦-١١-٢٠٠٨.
- البيان الختامي لمؤتمر القمة المتوسطية، باريس في ٢٠-٦-٢٠٠٨
- البيان الختامي لمؤتمر الحزب الاشتراكي الاسباني. مدريد ٨-٧-٢٠٠٨

معلومات عامة واحصائية صادرة عن:

* معهد الإحصاء الوطني الاسباني / Institutonacional de Estadística– España.

* التجارة الخارجية في البرلمان الاسباني في ٢/١٠/٢٠٠٥.

* وكالة التعاون الدولي/ وزارة الخارجية الاسبانية.

* جامعة كوبلتيتنسي/معهد الدراسات الدولية: دراسة حول التعاون العسكري الاسباني الامريكي ١٩٩٠.

* مركز دبي، اخبار الحبتور، ليندا هيرد المجموعة الفكرية ٢٠٠٣

مواقع الانترنيت:

- موقع وزارة الخارجية الاسبانية
- موقع رئاسة الحكومة الاسبانية
- موقع وزارة الخارجية الفرنسية
- موقع وزارة الخارجية البريطانية
- موقع وزارة الخارجية الألمانية
- موقع وزارة الخارجية الأمريكية
- موقع الأمم المتحدة
- موقع مجلس الأمن
- موقع وكالة الانباء الاسبانية EFE.

Abstract

This research concern with international relation theory and its important in developing bilateral (neutral) relation between countries through interaction between the units of this countries which a result of the foreign policy and organization by international law and international agreement .The Strategic interests for each countries considered the main points in building its relation whether (bilateral) or global .In addition the economic and political factors in influencing mapping the political and strategic foreign policy for these countries weather at the regional or international level. Therefore the significant of this research depends on new goals which international law,obliged by the rules of international behavior , has been approved for the new foreign policy approach .to contribute in building international relation on the basis of peace and respected the severity. In the framework of these concepts can be considered Is Spain's participation in the invasion of Iraq in 2003, a radical shift Spanish foreign policy , or is it a tactical shift , or that the matter does not exceed about being personal knot with the Spanish conservative leader of the emergence of a global figure they cross the Spanish force … To answer all these questions requires induction and analysis of the facts and the mechanics of the Spanish policy in different periods in order to help the researcher to know the reality of the changes and the impact of the results on the orientation of the new strategy of the foreign Spanish policy in general, and that prompted Spain to join the invasion of Iraq in 2003, which left the results of an important impact on both internal and external building in Spain represented by Analysts believe that the most important instability in the Spanish foreign policy factors set out from two dimensions:

First: that Spain is one of the secondary states in the European economy is truly one of the countries in the back rows in the field of their surroundings and linguistic knowledge and the fact that Spain,

with the presence of linguistic and historical outside the European periphery, especially in Latin America and Spanish-speaking, the entry of Spain in the European Ocean means shun to This history and the economic dimension and the civilization dimension , especially since Spain will melt in the Franco-German European Ocean and especially, as the British convergence of Spain lies on the side of choice on the open seas of the European isolation, or at least calm the European rush.Second, the economic dimension , where it tells Spain 's economic capabilities cannot emulate European hops in central and western Europe , so they searched for a way out and this was the last director is in two aspects:

1-Trying to Spain participation of the United States and Britain, the Iraqi cake. Here, too, fancied Spain and imagine the strength and so much bigger than the true reality, as this actually says that the industry, whether civil or Spanish military can not compete from near or far from the American industrial capacity, so the premises Spanish policy is based on the illusion of more than the trouth.

2-Prime Minister Aznar try to justify the methodology of this policy by saying, "It is a matter of conviction," and here it is difficult to keep the investigation of the "References" ideological political of Aznar thinking as he never mentioned to it in the ceremonies in which he expressed his views on a regular basis .But we find him here tune the positions of the thinkers movement stream and ideological of new Americans Salafis as wll as the lectures of corporation Project for a new American century like Robert Kagan and his lectures analyzes and Political Studies Foundation ... that accompanied the political march Aznar since he was president of the province of Castilla and Leon .